183

التجاني بولعوالي

صورة الإسلام في المقاربة الأكاديمية الأوروبية: المقاربة الأكاديمية الهولندية نموذجاً

دراسات استراتيجية

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

صورة الإسلام في المقاربة الأكاديمية الأوروبية:
المقاربة الأكاديمية الهولندية نموذجاً

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

أنشئ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في 14 آذار/ مارس 1994، بوصفه مؤسسة مستقلة تهتم بالبحوث والدراسات العلمية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج والعالم العربي. وفي إطار رسالة المركز تصدر دراسات استراتيجية؛ وهي سلسلة علمية مُحكمة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

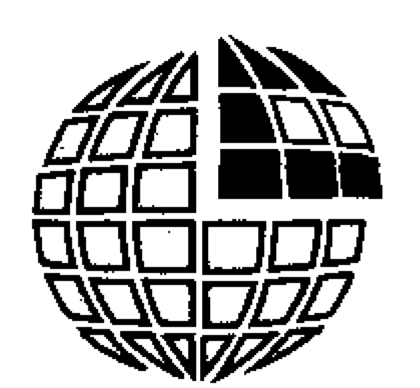
دراســات استراتيجيــة

صورة الإسلام في المقاربة الأكاديمية الأوروبية: المقاربة الأكاديمية الهولندية نموذجاً

التجاني بولعوالي

العــدد 183

تصــدر عــن



مركـز الإمــارات للـدراسـات والبحــوث الاستراتيجيـة

محتوى الدراسة لا يعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

الطبعة الأولى 2013

ISSN 1682-1203

النسخة العادية: ISBN 978-9948-14-704-6

النسخة الإلكترونية: ISBN 978-9948-14-705-3

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

دراسات استراتيجية - مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص. ب: 4567

أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044541-9712+

فاكس: 4044542-9712+

E-mail: pubdis@ecssr.ae

Website: http://www.ecssr.ae

المحتويات

مقدمة

تندرج هذه الدراسة في إطار البحث في ثنائية الإسلام والغرب؛ إذ عشت وعايشت مختلف التقلبات الاجتماعية والثقافية والسياسية والقانونية والاقتصادية التي شهدها الواقع الأوروبي عامة، والسياق الهولندي خاصة، منذ أواخر القرن الماضي. وتعدّ نظرة الإنسان الأوروبي الأصل إلى الآخر؛ أي المهاجر، الجنوبي، الأجنبي، المسلم... إلخ، من الأمور التي لم تسلم من تأثير تلك التقلبات المحلية والعالمية، وقد تجلى ذلك واقعياً في شتى الممارسات، وعلى مختلف المستويات والصعد؛ كالقانون والسياسة والإعلام والتعليم وغيرها، حيث تضافرت المواقف والتصريحات وردود الأفعال لتنسج، حسب مقاساتها ومعاييرها، الصورة التي تريدها للإسلام والمسلمين. وفي الحقيقة، هي صورة مغلوطة في الكثير من ملامحها، تنبني على الأحكام المسبقة والأفكار النمطية.

أمام هذا الوضع المتردي الذي صارت إليه صورة المسلمين في الغرب، ظهرت الكثير من المبادرات من كلا الطرفين: الغرب والمسلمين، تبحث في الأسباب العميقة التي تقف وراء ما يحدث، وتدعو إلى تصحيح هذا الوضع الذي قد يلحق الضرر بالجميع؛ مسلمين وغيرهم. وقد استجلى الكثير من الخبراء والباحثين في قضايا الإسلام والغرب أن أغلب الإشكالات التي

تتخلل علاقة المسلمين بغير المسلمين في الغرب عامة، وفي أوروبا خاصة، متولدة بالدرجة الأولى عن الجهل المتبادل بين هذين الطرفين، وغياب المعرفة العلمية لديهما حول بعضهما، ما يعمق الفجوة بين مختلف مكونات المجتمعات الغربية، ويزرع بذور التنافر بينها، فتُنتج الخوف والكراهية والعنف، بدلاً من التسامح والمحبة والتعايش.

ومن أجل تجاوز هذه المرحلة المحكومة بالحرب النفسية والتوتر، يتحتم تصحيح نظرة كل طرف إلى الطرف الآخر؛ نظرة الغرب إلى المسلمين والعكس كذلك. وثمة العديد من المجالات التي يمكن أن تستثمر لتحقيق هذا المقصد، كالمجال الأكاديمي (المؤسسات الجامعية والمراكز العلمية والبحثية الغربية)، لكونها تشكل حقلاً خصباً يزخر بمختلف الإمكانات التي تحفز على التعارف بين سائر مكونات المجتمع، ويتيح العديد من فرص النقاش والحوار والتلاقي الحضاري.

غير أنّ هذا المعطى العلمي لم يُستثمر بعد بشكل عقلاني من قِبل المسلمين في أوروبا والغرب، للتعريف الموضوعي بحقيقة الدّين الذي يؤمنون به، والرد الهادئ على حملات الإساءة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون. لذا، فإن هذه الدراسة تحاول أن تتجه في هذا المنحى الداعي إلى استثمار جهود المؤسسات الجامعية والعلمية الأوروبية، قصد تصحيح الصورة النمطية التي تكونت لدى الكثير من الأوروبيين والغربيين حول

الإسلام، باستخدام الآليات اللغوية والبحثية والتواصلية التي تستخدمها تلك المؤسسات نفسها.

وقد عالجتُ موضوع الدراسة عبر ستة محاور أساسية؛ خصصت المحور الأول لتحديد مفهوم الصورة على المستويين اللغوي والاصطلاحي مع الوقوف عند أهم المقاربات الغربية المعاصرة لهذه المسألة، كالسوسيونفسية والتأويلية (الهرمينوطيقية) والأكاديمية. وركزت في المحورين الثاني والثالث على البحث في موضوع علم الاستشراق بشقيه التقليدي والمعاصر، مع الإشارة إلى تزايد اهتمام هذا العلم بقضايا الإسلام والمسلمين ولا سيما في المرحلة الأخيرة. وتناولت في المحور الرابع أهم آليات البحث العلمي الأوروبي، التي توظفها الجهات الرسمية والحكومية لضبط وضعية المسلمين في أوروبا. أما المحور الخامس، فقد عرضت فيه بعض ملامح الصورة التي يقدَّم بها الإسلام في المقاربة الأكاديمية الهولندية المعاصرة، وهي مقاربة تتخذ ثلاثة أبعاد أساسية: الإنصاف الموضوعي، والتجرد العلمي، ثم التحيز الأيديولوجي. في حين حاولت في المحور السادس الإحاطة بأهم الآليات التي تعتمدها المؤسسات الأكاديمية الهولندية في تناول قضايا الإسلام والمسلمين، مع الدعوة إلى استثمار هذه الإمكانات المتاحة بهدف تحقيق مقصد التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في أوروبا، وفي الغرب عموماً. واختتمت الدراسة بمقترحات تعد بمنزلة آليات عملية وواقعية يمكن أن تسهم في إزالة الكثير من الشوائب العالقة في صورة الإسلام، وتصحيح العديد من الأحكام المسبقة حول المسلمين.

مفهوم الصورة النمطية ومقارباتها

إن الصورة النمطية بما تحمله من أحكام مسبقة وأفكار منسوجة من قبل الذات عن الآخر، جزء لا يتجزأ من سيكولوجية الإنسان ضمن الحدود الاجتماعية التي يتحرك فيها، لا ترتبط بسياق زماني أومكاني معين، بقدر ما ترتبط بالإنسان نفسه، الذي يميل إلى تصنيف كل ما يبدو له غير مألوف وغريباً؛ إما غرابة كلية، وإما غرابة جزئية، ليس بغرض التنقيص من قيمته أو الرفع منها، وإنما بهدف التعرف عليه أكثر، بالتمييز والمقارنة والتصنيف. غير أن تعرّف الذات على الآخر عادة ما يمتزج بمشاعر التردد والريبة والخوف، ما يفضي إلى اعتماد أسلوب التنميط في تحديد حقيقة الآخر، كأن يكون أسود أو أبيض، أصلياً أو أجنبياً، ذكراً أو أنثى، دينياً أو غير ديني، غربياً أو شرقياً، مسيحياً أو مسلماً، وغير ذلك من التصنيفات المتضادة التي تظهر بسيطة وعادية، لكنها تعتبر في ضوء السياق الذي تتشكل فيه معقدة وإشكالية، بل خطيرة.

إن التعريفات اللغوية لعبارة الصورة النمطية عادة ما تربطها بمفاهيم التنميط، والقولبة، والتصنيف، ونحو ذلك. وتقابلها في اللغة الإنجليزية مفردة stereotyping، التي تعني صوغ آراء ثابتة حول شيء ما،[1] وتقابلها في اللغة الهولندية stereotypering، التي تعني وصف صفات شخص معين بالقياس إلى مجموعة ما.[2] أما على المستوى الاصطلاحي الشائع، فإن مفهوم الصورة النمطية كثيراً ما يختلط بمشاعر الخوف والرُّهاب والارتياب،

ويتلبّس بسلوكيات التشويه والتمويه والتضليل. وسعياً إلى تصحيح هذا الالتباس المفهومي الذي يمتد إلى المجتمعات، فيؤثر سلبياً في استقرارها وتوازنها وعلاقاتها، ينبغي التركيز أكثر على المقاربات العلمية لهذا المصطلح، وهي كثيرة لا يمكن حصر أنواعها والإلمام بمضامينها. لذلك سوف يتم التطرق في هذا الصدد إلى ثلاث مقاربات أساسية تعرضت لموضوع الصورة النمطية والأحكام المسبقة، وهي كالآتي:

أولاً: المقاربة السوسيونفسية

إن هذه المقاربة تربط مسألة الصورة النمطية بآلية التصنيف، التي يعتمدها الإنسان في تعامله مع الواقع، حيث يقسمه إلى فئات اجتماعية. ويقوم هذا التصنيف الاجتماعي بإنتاج عامل التجانس بين مكونات الشريحة الخارجية، في مقابل الشريحة الداخلية، التي يفتقد أفرادها ذلك.[3] مؤلفو كتاب **السيكولوجيا الاجتماعية** يميزون بين ثلاثة مفاهيم رئيسية في هذا المجال، هي:[4]

- الصور النمطية، التي تعني التمثّل الإدراكي أو الانطباعي حول مجموعة اجتماعية معينة تتكون من أفراد يشتركون في صفات وانفعالات محددة.
- الأحكام المسبقة، تدل على أي تقييم إيجابي أو سلبي لفئة اجتماعية معينة والأفراد الذين تتألف منهم.

- التمييز العنصـري، يُقصد به أي سلوك إيجـابي أو سـلبي موجـه إلى فئـة اجتماعية معينة وإلى الأفراد الذين تتكون منهم.

وتنشأ الصور النمطية، أو بالأحرى تنتعش، جراء مواقف أو سلوكيات لافتة للنظر ومثيرة وغريبة تثير انتباه الآخرين، الذين ينتمون إلى فئة اجتماعية أخرى؛ كأن يعمد الإنسان إلى استخدام آلية التنميط، سواء في حالة الـضعف أو الانفعال أو القوة، فيسعى جاهداً إلى تبرير ذلك السلوك عن طريق البحث عن أدلة تثبت الصور النمطية التي ينسجها حول الآخـر، ويـؤوِّل ذلـك بـما يتماشـى وأهدافه المرسومة أو انفعالاته الذاتية. ترى المقاربـة السوسيونفـسية أن الصور النمطية لا تتخذ دوماً أبعاداً سلبية كما هو مقـرر في ذهـن الأغلبيـة العظمى من الناس، بل هناك من الصور ما تتضمن ملامح إيجابية. وقد تكون هذه الصور النمطيـة صـحيحة ولا سـيما أن النـاس مجبولـون عـلى تـصنيف أنفسهم في مجموعات معينة تحمل أوصافاً مشتركة، وقد تكون غير صحيحة، وبخاصة إذا تم إسقاطها على أفراد المجموعة كلها من دون تمييز في ما بينهم.[5]

ثانياً: المقاربة التأويلية (الهرمينوطيقية)

هذه المقاربة تختلف بشكل جذري عن التفسيرات الإعلامية، التي عادة ما تركز على البعد السلبي للصور النمطيـة مـن دون أن تتعمـق في جملـة مـن العناصـر التي من شأنها أن تسعف على استيعاب الجانب الخفي لهذه الصور، كالسياق التاريخي والعامل الاجتماعي والتكوين الثقافي والبعد الديني وغـير

ذلك. كما أن هذه المقاربة تتفق مع الرؤية السوسيونفسية التي تعتبر أن الصورة النمطية تنطوي كذلك على ما هو إيجابي.

يرى هانس جورج غدامر أن الأحكام والصور المسبقة تؤدي دوراً جوهرياً في التواصل. وتفادياً لأي عسر أو صعوبة في أن يتواصل الناس في ما بينهم، ينبغي أن يكونوا على وعي عميق وتام بهذه الأحكام والصور، التي يجب أن تُستعمل باعتبارها مداخل للتواصل والفهم المتبادل. هكذا يقرر غدامر البعد الإيجابي للصور النمطية والأحكام المسبقة بعكس ما كان سائداً في فكر الأنوار الأوروبي، الذي كان يركز أكثر على الفوارق الموجودة بين الثقافات والعقائد.[6]

إن هذا المفهوم عادة ما يوظف في مسألة الحوار مع الآخر، إذ على الإنسان أن يصغي بانتباه وعمق إلى الآخرين، ويحاول جاداً فهم أفكارهم ومشاعرهم وتقبلها كما هي؛ أي بكونها ظاهرة معينة ينبغي أن تخضع للوصف والدراسة كما تتجلى في الواقع، لا كما نؤولها نحن على أساس عقائدنا وأفكارنا المسبقة الجاهزة. ويرى غدامر في هذا الصدد أن النص أو التجربة الإنسانية بصفة عامة تعلمنا أن نرى الحقيقة بشكل مغاير عما هي عليه، ولا يتأتى ذلك إلا بالتعمق في رؤية الكاتب والتفاعل مع هذه التجربة. ولا يعني ذلك الاتحاد والذوبان في تلك الرؤية أو التجربة، بل اكتساب الإدراك واستيعاب القضية بشكل صحيح.[7] وهذا ما ينطبق على الصورة التي ننسجها حول الآخرين التي تقتضي منا أن نفهم أبعادها الحقيقية، لا أن

نؤمن بها أو أن نتبناها، وإنما لندرك حقيقتها؛ فننصف الآخر ونحترمه ونتحاور معه بشكل جاد ومثمر.

ثالثاً: المقاربة الأكاديمية

لا تتمثل قيمة هذه المقاربة في أنها تنصف الآخر وتتعامل معه على أساس الاحترام والتسامح المتبادل فحسب، وإنما في سعيها كذلك إلى التعرف على هويته واستيعاب ثقافته بموضوعية وتجرد علمي. وما أكثر المستشرقين المعاصرين الذين قدموا دراسات نفيسة حول الإسلام تضاهي أحياناً دراسات الكثير من المسلمين جودة وتماسكاً. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أسماء غربية متنوعة، كهانس كونغ وكارن أرمسترونغ وفان كونينسفيلد وهانك فروم ونيللي فان دورن هاردر وإنجمار كارلسون وماوريتس برخر، وغيرهم كثير.

ويعدّ صاحب مشروع "ميثاق الأخلاق العالمية" المفكر السويسري هانس كونغ أهم مفكر معاصر تبنى نظرية التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة، وقد قضى ربع قرن من حياته في التنظير العلمي والترويج لهذه النظرية المتميزة. ومن مكاسب هذه المبادرة أنه ألّف مجلداً ضخماً حول الإسلام (900 صفحة)، عرض فيه، بالتحليل العلمي والنقدي والتاريخي والمقارن، أهم قضايا الإسلام منذ ظهوره وحتى مستهل الألفية الثالثة.

ولم يتجاهل هذا المفكر الفذّ صورة الغرب التاريخية والواقعية حول الإسلام، بل تعرض لها في أكثر من موضع من كتابه بنزاهة تامة وموضوعية منقطعة النظير، إذ يميز بين مفهومين متضادين، هما: "صورة العدو" و"صورة الصديق"؛ فالغرب أصبح اليوم يصور الإسلام بوصفه عدواً له، ليس على مستوى الأفكار والتصورات فحسب، وإنما على مستوى الملاحظة والمشاعر والأحكام المسبقة كذلك.[8] كما أنه يعتقد أن "صورة العدو" في الغرب، التي كانت الشيوعية منذ عقود، وهي حالياً الإسلام، ناجعة حسب الكثير من الناس، فهي تؤدي وظائف فردية نفسية واجتماعية سياسية متعددة مثل مسألة "محاربة الإرهاب" التي تتستر خلفها الهيمنة الأمريكية، وتعززها وسائل الإعلام بشكل نافذ جداً.[9]

وتتخذ "صورة العدو" هذه، حسب هانس كونغ، ثلاثة أبعاد أساسية، نلخصها في العناصر الآتية:[10]

- تبعث "صورة العدو" على الارتياح، فلسنا -"نحن" (الأمريكيين، والأوروبيين، وأصدقاءنا الإسرائيليين) - العدو، بل الإسلام هو الذي يتحمل الذنب كله! فنحن يمكننا أن نلقي بمشاعر الذنب والتحقير، وبعنفنا وإحباطنا إلى الخارج، ونسقطها على العدو؛ لأن صورة العدو هذه تصنع كبش فداء يكون محط إجماع الغربيين، برغم اختلافهم في نقاط كثيرة. وهكذا يوحد العدو المشترك في ما بين الجميع.

- تشكل "صورة العدو" عامل استقطاب؛ إذ يصبح العالم أمام خيارين لا ثالث لها، إما أن تكون معنا؛ نحن الغربيين، وإما أن تكون ضدنا؛ في صف العدو. وهكذا تتم تجزئة العالم إلى خندق الأصدقاء وخندق الأعداء. والغريب في الأمر، أننا لا نعرف دائماً من أجل أي قيم نقف، في حين ندرك تماماً مَنْ نحارب. وعلى هذا النحو نُقحَم بشكل إجباري في مخطط مواجهة قاتلة بين الأصدقاء والأعداء.

- إن "صورة العدو" ذات قدرة تحفيز عارمة، لا تحتاج إلى معطيات دقيقة أو توجيه جيد، فمعلومات المخابرات يمكن تضخيمها أو تزييفها أو التلاعب بها؛ لذلك يتحتم علينا أن ندافع عن أنفسنا ضد الآخرين، الأجانب، الأعداء في الداخل والخارج. وهذا لا يعني اتخاذ الحذر فحسب، وإنما العداء كذلك، أو بالأحرى العنف، إذا استدعت الضرورة ذلك، سواء ضد المصالح أو الأفراد، وقد يكون ذلك العنف جسدياً أو نفسياً أو سياسياً أو عسكرياً. هكذا، فإن "صور العدو" تحقق الانتصار أكثر من المخدرات والحواجز القاتلة التي يستخدمها الجنود. ومن ثم فإن "صور العدو" تحفز بسهولة على الحرب الباردة أو الساخنة.

على هذا الأساس، تتضح أهمية المقاربة الأكاديمية الغربية المعاصرة للإسلام التي تكاد تشكل قطيعة مع المدرسة الاستشراقية التقليدية. فإلى جانب هانس كونغ تصطف زمرة من الأكاديميين والفلاسفة والمفكرين

الغربيين الـذين أنـصفوا الإسـلام بدراسـاتهم العلميـة الموضـوعية، التـي أسهمت كثيراً في التعريف بمختلف القضايا التاريخيـة والدينيـة والعلميـة والفكرية والسياسية الإسلامية، ما يقدم صورة واقعية وإيجابية حـول هـذا الدين، تبدد الشكوك التي تولدها الصور النمطية السلبية المتداولة. وتحاول المحاور التالية أن تسلط الضوء على جانب من صـورة الإسـلام في المقاربـة الأكاديمية الهولندية.

علم الاستشـراق بين القبول والرفض

يحيل الحديث عن علاقة الجامعات والمؤسـسات الأكاديميـة الأوروبيـة بالإسلام مباشـرة إلى علـم الاستشـراق، الذي ظل الشـرق عامة، والإسـلام خاصة، موضوعه الجوهري طوال قرون عديدة. من هذا المنطلـق التـاريخي، يمكن وضع جملة من الأسئلة الجديدة بخـصوص هـذا العلـم القـديم؛ هـل يتعلق علم الاستشـراق بالدراسـات التقليديـة التـي انكبـت عـلى الـشـرق القديم والعالم الإسلامي فحسب، أم أنه يتجاوز ذلك إلى الأبحـاث الحديثـة والمعاصــرة التـي اهتمـت بمختلـف قـضايا الـشـرق والإسـلام الـسياسية والاقتصادية والثقافية واللغوية وغيرها؟

لم يتوقف علم الاستشـراق، بشكل أو بآخر، برغم التحولات العميقـة التي طرأت على علاقة الغرب بالشـرق، منذ تحررت الدول والشعوب التـي كانت هدفاً للدراسات الاستشـراقية من قبضة التـسلط الأوروبي، بـل ازداد

اهتمام الباحثين والمبدعين والسياسيين والإعلاميين الغربيين أكثر بالعالمين الشرقي والإسلامي. فهل يعني هذا أنه يمكن الحديث عن علم استشراق معاصر؟ ثم ما موقع المؤسسات الجامعية والبحثية الأوروبية والغربية، التي تهتم بقضايا الإسلام والمسلمين داخل الغرب وخارجه، من علم الاستشراق؟ هل تعدّ جزءاً لا يتجزأ منه أم أنها مفصولة عنه؟

إن الإجابة عن جانب من هذه الاستفسارات تقتضي تحديد مفهوم علم الاستشراق، وهو في الحقيقة يعد من بين أكثر العلوم، التي تناولها الباحثون من مختلف الجوانب والمستويات، غير أن ما يهمّ في هذا المحور هو مدى استجابة الطرف الإسلامي، وهو موضوع الاستشراق، لطبيعة الصورة المنسوجة حوله، من قبل التيارات الاستشراقية الأوروبية والأمريكية؛ بمعنى أوضح، هل أفلح علم الاستشراق في صوغ شرق يتطابق والشرق الواقعي المعيش المنظور؟ أم أن ذلك الشرق الذي يقدمه الفكر الغربي، كما يستنبط إدوارد سعيد، ليس حقيقة خاملة من حقائق الطبيعة، وإنما مجرد فكرة ذات تاريخ وتراث من الفكر، والصور، والمفردات التي أسبغت عليه حقيقة وحضوراً في الغرب ومن أجل الغرب.[11] وهذا الرأي لا يخص صاحب كتاب **الاستشراق** وحده، وإنما يسود لدى أغلب الباحثين والمفكرين العرب والمسلمين، الذين ينظرون إلى هذا العلم بعين الريبة والتحفظ، وقلما نصادف موقفاً يتماهى مع الدراسات الاستشراقية التقليدية بخاصة.

ولئن كانت الدلالـة الاصـطلاحية للفظـة الاستـشـراق تبـدو عاديـة، وتعني ذلك العلم الذي يدرس لغات شعوب الشـرق وتراثهم وحـضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضـرهم،[12] وهذا في الحقيقة تحديد شـامل، يقابلـه تحديد خاص يربط علم الاستشـراق بمختلف الدراسات اللغويـة والأدبيـة والتاريخية والعَقَديـة والتـشـريعية والحـضارية المتعلقـة بالـشـرق الأوسـط، ويطلق على أصحاب تلك الدراسات المستعربون،[13] فإن كان الأمـر كـذلك، فإنه على مستوى التوظيف غالباً ما كانت تتلبس تلك الدلالـة الاصـطلاحية بما هو أيديولوجي وسياسـي، فيحال الاستـشـراق إلى الغـزو الغـربي للعـالم العربي والإسلامي، ولا يعدو أن يعني لدى السواد الأعظم من المـسلمين إلا تلك الدراسات الأوروبية التي مهدت الطريـق للآلـة الاسـتعمارية الغربيـة. يقول عبد القادر طاش في كتابه **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**: «وانتقلـت مسيرة الصورة النمطية المشوهة عن الإسـلام والعـرب في العقـل الغـربي إلى مرحلة جديدة هي مرحلة الغزو الاستشـراقي الذي عمـل عـلى تهيئـة المنـاخ الملائم والأرضية الصالحة لتحقيق أهداف الغزو الاستعماري العسكري عـلى البلدان العربيـة والإسـلامية. وتعـد حركـة الاستـشـراق واحـدة مـن أهـم القنوات وأخطرها التي أسهمت في تكـوين الـصورة النمطيـة المـشوهة عـن الإسلام والعرب وترسيخها في تلافيف العقل الغربي الفردي والجماعي».[14]

وعلى المنوال نفسه، تمـضـي إحـدى الدراسـات التـي أصـدرها مركـز الإمــارات للدراســات والبحــوث الاســتراتيجية، بعنــوان **مؤســسات**

الاستشـراق والسياسة الغربية تجـاه العـرب والمـسلمين؛ فقـد قـسم مؤلفهـا القراءة الغربية الاستشـراقية للتـاريخ الإسـلامي إلى ثـلاث دوائـر تاريخيـة، أطلق على أولاها "دائرة التراكم العدائي المغلـوط"، وهـي تبـدأ منـذ بـزوغ الإسلام مروراً بالفتوحات الكـبرى وانتهـاء بتضعـضع الدولـة العثمانيـة في القرن السابع عـشـر. وقـد سـيطرت عـلى الكنيـسة في هـذه المرحلـة عقـدة المسلمين، الذين كانت ترى فيهم خطراً على المسيحية وعلى العالم برمتـه. أمـا ثانية تلك الدوائر فقـد سـماها "مرحلـة الإرث الاسـتعماري"، وبـدأت مـع إرهاصات انهيار الدولة العثمانية، وقد تمكنت المدرسة الاستـشـراقية في هـذه المرحلة من أن تضع وعاء احتوى خبراء في مختلف الحقول المعرفيـة والعلـوم الإنسانية، لخدمة الأطماع الـسياسية والتوسـعية الغربيـة نحـو العـالم العـربي والإسلامي. أما الدائرة التاريخية الثالثة، فتؤرخ ببزوغ الدولة الحديثة في العالم الإسلامي بعد سقوط الدولة العثمانية، ويسميها الباحـث دائـرة "الاسـتعمار والانطلاق نحـو العالميـة"، وتتميـز بتقـديم أنمـوذج للمجتمعـات العربيـة والإسلامية يحاكي أنموذج التجربة الغربية.[15]

ولعل رؤية المفكر العربي إدوارد سعيد حول موضوع الاستشـراق تعـد من بين أهم الرؤى العالمية، التي استأثرت باهتمام مكثف مـن قبـل البـاحثين والأكاديميين الغربيين، ككورنيا تريفليتش وبيجـاي كومـار داس ومـاتيوس فيكيري وبريان تورنر وغيرهم كثير. في كتابه **الاستـشـراق: مـا بعـد الحداثـة والعولمة**، يستخلص عالم الاجتماع البريطاني الأسترالي بريـان تـورنر أن علـم الاستشـراق يتخذ عند إدوارد سعيد ثلاثة أبعاد منفصلة؛ يُعَدُّ في أولها بمنزلة

طريقة للتفكير استناداً إلى نظرية المعرفة وعلم الوجود، خاصة الذي يميز تميزاً عميقاً بين الشرق والغرب. ويتخذ في البعد الثاني طابعاً أكاديمياً محضاً، حيث الاستشراق ينبني على مجموعة من التخصصات والمؤسسات والنشاطات، التي عادة ما ترتبط ببعض الجامعات الغربية المشهورة التي انكبت على دراسة الشرق. وفي البعد الثالث يمكن النظر إلى الاستشراق بكونه مؤسسة قائمة بذاتها تعنى في المقام الأول بالشرق.[16]

وهذا يعني عدم اختزال علم الاستشراق فقط في البعد العدائي والاستعماري، أي «الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق، واستبنائه، وتدريسه، وامتلاك السيادة عليه»،[17] بل تُضاف إليه أبعاد أخرى، كالبعد الجامعي؛ إذ يُطلق اسم المستشرق على كل من يقوم بتدريس الشرق، أو الكتابة عنه، أو بحثه. ويسري ذلك على المرء، سواء أكان متخصصاً في علم الإنسان، أم في علم الاجتماع، أم مؤرخاً، أم فقيه لغة؛ والبعد التخيلي؛ حيث ينبني الاستشراق على التمييز الوجودي والمعرفي بين الشرق والغرب، بوصفه نقطة الانطلاق لسلسلة من النظريات والملاحم والروايات والأوصاف الاجتماعية والمسارد السياسية التي تتعلق بالشرق.[18]

على هذا الأساس، فعلم الاستشراق ليس موحداً؛ وهذا يعني أنه لا يرتكز على منطلقات موحدة، ولا يسعى إلى تحقيق أهداف موحدة، ولا سيما أننا أمام "استشراقات" متنوعة، سواء أتعلقَ الأمر بالجانب الجغرافي، أم بالجانب التاريخي، أم بالجانب الأيديولوجي. فعلى المستوى الجغرافي، يمكن

التفريق بين الاستشـراق الفرنسـي، والاستشـراق البريطاني، والاستـشـراق السوفيتي، والاستشـراق الهولندي، والاستـشـراق الأمريكـي وغـير ذلـك. وهناك من الباحثين من يرى أنه في القرنين التاسـع عـشـر والعـشـرين ظـل يتحدد علم الاستشـراق من خلال ما هو جغرافي، حيث المستشـرق هو كـل من يكتسب معرفة علمية حول منطقة معينة، لا تقتصـر على ما هـو جغـرافي وتاريخي وأثـري، وإنـما تتعـداه إلى علـم اللغـة والأدب ومعرفـة الـشعوب. باختصار، يسعى علم الاستـشـراق إلى دراسـة الحيـاة الاجتماعيـة والثقافيـة لمنطقة ما، بكل حيثياتها وفي الزمن الحاضـر.[19]

أما على المستوى التاريخي فينقسم الاستشـراق إلى ما هو قديم، وما هـو حديث، وما هو معاصـر، في حين أنه عـلى المستوى الأيـديولوجي نـستطيع التمييز بين الاستشـراق السياسـي الاسـتعماري، والاقتـصادي، والفكـري، والأدبي، واللغوي وما إلى ذلك، ما يرد الرأي الذي يختزل علم الاستـشـراق في حملات الغزو الأوروبي والغربي للعالم العربي والإسلامي فقط، ويلغي من ذاكرة التاريخ الإنساني العديد من المفكرين الغربيين، الذين تنـاولوا الـشـرق بتجرد علمي وروح موضوعية، وأثْرَوا بعطائهم الفكري وإسـهامهم المعـرفي مختلف الحقـول العلميـة والفنيـة والمعرفيـة الإسـلامية، في زمـن كـان يعمـه الانحطاط والتقهقر، بل هناك من المستشـرقين الغربيين من قادهـم البحث في التراث الإسلامي إلى الاقتناع التام بحقيقة هذا الدين ومن ثم الـدخول فيـه، كالسويسـري جون لويس بوركهارت، والإنجليزي مارمادوك وليم بكثول،

والألماني فريدرش كرنكوف، والفرنسي روجيه جارودي، والهولندي عبدالواحد فان بوميل، وغيرهم كثير.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى نقاش لافت للنظر حدث بين المفكر الإسلامي محمود حمدي زقزوق والمستشرق الألماني أسطفان فيلد؛ إذ نشر الأول مقالة بعنوان «ما يقال عن الإسلام» في **مجلة الفكر الإسلامي**، وقدمت هيئة تحرير المجلة تلك المقالة بالعبارة التالية: «للدراسات الاستشراقية هزة إعجاب لدى الكثيرين، لما يرون منها من منهجية دقيقة، وغزارة في الاطلاع وجدة في الاستنتاج، بيد أن للأمر وجهين، فالمستشرقون مهما بلغت بهم دقتهم العلمية غرباء عن هذه الأمة في دينها وحياتها ومواطن اعتزازها، وفي أعماقهم من رواسب العداوة بين الإسلام والاستعمار قديمه وحديثه، ما يؤدي بهم إلى الكثير من الشطط، والبعد عن مقتضى الحقيقة النزيهة».[20] وقد أثارت هذه العبارة المستشرق فيلد، فرد عليها بمقالة معترضاً على ما ورد فيها، وهو يقول: «قرأت هذه الجملة بشيء من الحزن والأسف لأنها تسيء إلى حد ما إلى قضية الاستشراق وقضية التعاون بين الجهود العلمية العربية من جهة وغير العربية من جهة أخرى»، ويستطرد قائلاً: «فلنعترف أولاً بأن الكثير من المستشرقين أخطؤوا في الكثير مما كتبوا.. كل هذا صحيح وعلى المستشرقين الاعتراف بذلك قبل غيرهم، وأقبح من ذلك أن يوجد أناس يسمون أنفسهم مستشرقين، سخّروا معلوماتهم عن الإسلام وتاريخه في سبيل مكافحة الإسلام والمسلمين. وهذا واقع مؤلم لابد أن يعترف به

المستشـرقون المخلصون لرسالتهم بكل صـراحة.. ولكن –وإن صح القـول بأن الكثير من المستشـرقين أخطؤوا في بعض الموضوعات، فهـذا لا يعنـي أن يصدر حكم عام على جميع المستشـرقين، فهذا حكم غير عـادل وغـير جـاد.. إنه قول فضفاض». [21]

وإن دلّ هذا على شيء، فإنه يدل عـلى أن صـورة الإسـلام تختلـف مـن مستشـرق إلى آخر، ومن مدرسـة استـشـراقية إلى أخـرى، لـذلك ينبغـي ألا نضع الجميع في سلة واحدة! لقد وعى المفكـر العـربي فهمـي جـدعان هـذه المسألة عندما ذهب إلى أنه لا يمكن التسليم بأن الغرب برمته يجهل الإسلام، فـ(حين يتعلق الأمر بعلم المستشـرقين، فإننا نصبح أمام معرفة "تقنيـة" مـن نوع خاص جداً، معرفة تستخدم فيها جميع الآليات والنظم والمناهج الغربيـة الحديثة من أجل رد الإسلام إلى ظـاهرة "طبيعيـة" وتحليلهـا أو تفكيكهـا أو وعيها في السياق الأوروبي الخاص لأغـراض الـوعي الأوروبي في ذاتـه أو في وظيفتـه العمليـة والنفعيـة. وهـا هنـا يتحـول التقـويم الإسـلامي لعمـل المستشـرقين من خالص الإقـرار بغيـاب المعرفـة، أو بالجهـل الـذي يتلـبس الأوروبي العادي إلى مطلق الشك في "النيات" و"المقاصد" الخفية أو المتبينـة التي تنسب إلى أغلب أجنحة الاستشـراق). [22] إن رؤية المفكر فهمي جـدعان تؤكـد إذاً، مـا قالـه المستـشـرق أسـطفان فيلـد دفاعـاً عـن المستـشـرقين الموضوعيين الذين كان شغلهم الشاغل دراسة الإسلام دراسة علمية خالصة في انفصال تام عن أي توجه استعماري أو أيديولوجي.

بناءً على هذا، فإنه يلزم التعامل مع علم الاستشراق بمعيار الموضوعية المنفتحة لا الانفعالية المنغلقة؛ فنأخذ منه ما يخدم مختلف مكونات الحضارة الإسلامية، ولا يتعارض مع هويتنا الثقافية، أو يتضاد وعقيدتنا الدينية. وفي ظل هذه الرؤية، تتأتى لنا الاستفادة البناءة من الكثير من الدراسات الاستشراقية، ليس على مستوى المضامين والأفكار فحسب، وإنما على مستوى الآليات والتناول المنهجي كذلك.

علم الاستشراق المعاصر وتزايد الاهتمام بالإسلام

مما لاشك فيه أن السياق العالمي الجديد شهد منذ منتصف القرن الماضي، وبالتحديد منذ تحرُّر أغلب بلدان العالم الثالث، العديد من التغيرات التي اعترت مختلف أنساقه الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك. فلم يكن الاستشراق بمنأى عن ذلك، وإنما كان يحضر بقوة وكثافة في مجريات الأحداث، إن لم نقل إنه كان طرفاً مشاركاً في تلك التغيرات العالمية الكبرى، وكان شاهداً أيضاً على أغلب تلك التغيرات، سواء التي كانت موجهة بالتوتر والصراع، أو التي كانت مطبوعة بالتعايش والسلم والتعاون الدولي.

إن هذا الاهتمام المشهود لعلم الاستشراق بالقضايا الحديثة والمعاصرة، يجيب عن سؤال تم طرحه في البداية، وهو يتعلق بمدى استمرارية هذا العلم حديثاً، وهل يمكن الحديث عن علم استشراق

معاصر. لقد ضمّن المفكر إدوارد سعيد كتابه **الاستشراق** إشارة مهمة، ورد فيها أن الاستشراق يُحيل إلى «الموقف التنفيذي السلطوي للاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. بيد أن الكتب (لا تزال) تكتب، والمؤتمرات تعقد، ومحركها الرئيسي "الشرق" والسلطة المرجعية فيها المستشرق في قناعه الجديد أو القديم. والنقطة الدالة هي أن الاستشراق، حتى إذا لم يستطع البقاء كما كان ذات يوم، يستمر في الحياة جامعياً عبر معتقداته المذهبية وأطروحاته عن الشرق والشرقي».[23]

من هذا المنطلق، يمكن الحديث عن علم الاستشراق المعاصر، ولا سيما في بعده الجامعي والأكاديمي، الذي شهد ازدهاراً منقطع النظير، تخلل مختلف صنوف المعرفة والعلم والفكر، فلم يعد يقتصر على المؤسسات الجامعية النخبوية، التي كان لا يرتادها في الماضي إلا رجال الدين ونبلاء القوم، وإنما أصبح مشاعاً لجميع شرائح المجتمع. ثم إن هذا العلم لم يعد حكراً على بعض الجامعات الغربية العريقة، وإنما صار يُدرَّس ويُبحث في مختلف المؤسسات الجامعية والمراكز البحثية، ويُتناول في شتى المنابر السياسية والإعلامية المطبوعة والمرئية والرقمية، إما من قِبل ذوي التخصص من مستشرقين ومستعربين وخبراء سياسيين واقتصاديين ومفكرين، وإما من لدن غيرهم من صحفيين وفنانين وأدباء وسينمائيين.

كما تجدر الإشارة إلى أن انشغال الدراسات الاستشراقية الغربية بالعالمين العربي والإسلامي، زاد أضعافاً مضاعفة عما كان عليه في الماضي،

وهذه الزيادة لا تقتصر على ما هو كمي فحسب، من الدراسات والمؤلفات والاتصالات والأسفار والمؤتمرات، وإنما تتعداه إلى ما هو كيفي، يتعلق بجودة تلك الدراسات وموضوعية باحثيها وكتّابها. وهذا الانشغال المضاعف والمكثف بالشرق والإسلام من طرف الدوائر الغربية، يضعنا إزاء سؤال جوهري، هو: ما السر وراء هذا الاهتمام المتزايد للغرب بالإسلام على وجه الخصوص في زمن تولى فيه منطق الاستعمار المادي والعسكري؟

إن تفكيك هذا السؤال يعني البحث السببي في أهم عوامل انشغال علم الاستشراق المعاصر بقضايا الإسلام والمسلمين، وهي تتحدد كما يأتي:

- الصراع الإسرائيلي-العربي/ الفلسطيني: يسهم هذا العامل بشكل كبير في زيادة اهتمام الباحثين والمفكرين والسياسيين والإعلاميين والأدباء الغربيين بالقضايا الإسلامية والعربية. وهذا الاهتمام ما هو إلا جزء لا يتجزأ من الانشغال العام لعلم الاستشراق المعاصر بالإسلام، وهو في الحقيقة انشغال يتراوح ما بين ثلاثة مواقف استشراقية غربية من القضية الفلسطينية، هي: موقف المساندة، وموقف المعارضة، وموقف التحفظ.

- الثروة النفطية: تتوفّر في المنطقة العربية والإسلامية حصة الأسد من مجمل الاحتياطي النفطي العالمي، ولا يستطيع الإنسان اليوم الاستغناء عن استعمال طاقة النفط، التي أصبحت المحرك الأساسي

لاقتصاديات العالم، ولمختلف ميادين التصنيع والفلاحة والتكنولوجيا. وقد ترتب على هذه الوضعية تضاعف اهتمام الدراسات الغربية بالعالمين العربي والإسلامي.

- هجرة المسلمين إلى الغرب: سوف تدفع الهجرة الجديدة للمسلمين إلى الغرب، والتي بدأت موجاتها الأولى بعد منتصف القرن الماضي، الدول الغربية إلى تناول هذه القضية بالدراسة والتحليل، ولا سيما أن أغلب المهاجرين اختاروا الاستقرار الدائم في الغرب. وقد تولد عن ذلك الكثير من الإشكالات الثقافية والاجتماعية والقانونية، التي لم يضعها الغرب في الحسبان، ما دعا الدولة إلى الاستنجاد بالمؤسسات الجامعية والمراكز العلمية بهدف تشخيص الوضعية الجديدة، ووضع الحلول المناسبة للإشكالات الناجمة عنها.

- ظاهرة الخوف من الإسلام: من بين الإشكالات التي طرأت على المجتمعات الأوروبية والغربية، ما يطلق عليه اليوم في الأدبيات السياسية والإعلامية الغربية ظاهرة "الإسلاموفوبيا"، التي شدت إليها أنظار العديد من الباحثين والمفكرين، وأسالت مداد الكثير من الكتاب والصحفيين، بل أُسست مراكز ومراصد تتخصص في متابعة هذه الظاهرة، وما يمتّ إليها بصلة من قضايا؛ كالإرهاب والتطرف والعنصرية والكراهية، وغير ذلك.

- مسألة الحوار بين الأديان والثقافات: أسهمت مرحلة ما بعد الحداثة والعولمة الثقافية في تقارب الشعوب والثقافات والأديان، التي لم تعد تفرق بينها الحدود التقليدية كما كان سائداً قبل بضعة عقود من الزمن، ما يقتضي التعارف بين مختلف شرائح المجتمع الإنساني، والتواصل البنّاء بين شتى الأمم والدول، حتى يتسنى لها العيش في تعاون وسلام وطمأنينة. وقد ترتب على ذلك نشوء رغبة جادة في التحاور والتفاهم والتسامح، تُرجمت في العديد من المبادرات الفكرية والعلمية التي تنظِّر لما صار يعرف بحوار الأديان والثقافات، والتي كانت الجامعة منطلقها الأول، حيث تؤلف العديد من الأبحاث، وتعقد شتى اللقاءات، وتطور مختلف الآليات قصد تأهيل الحوار بين الشعوب والأديان وتفادي منطق الصراع والتناحر.

ينطبق هذا أيضاً على المشهد الأكاديمي الهولندي الذي يشهد اليوم إقبالاً كثيفاً على دراسة الإسلام؛ إذ يذهب المرصد الأوروبي لمراقبة الاتجاهات إلى أن هولندا جاءت في المرتبة الثانية عام 2011 بعد سويسرا في حجم المنشورات العلمية، بما معدله 120 مؤلفاً علمياً لكل مئة باحث.[24] وتسجل مؤسسة المكتبات العمومية الهولندية (SIOB)، المتخصصة في سوق الكتاب أنه تم عام 2011 بيع أكثر من 45 مليون كتاب ورقي ورقمي على الصعيد الهولندي، يتعلق نحو 10٪ منها بما هو أكاديمي وثقافي وديني وفكري وأدبي.[25] ويظهر أن الإسلام أضحى يشكّل اليوم موضوعاً أساسياً من الموضوعات التي تعالجها تلك المنشورات.

حقاً، إن نسبة كبيرة مما يكتب وينشر حول الإسلام في هولندا يظل متأثراً بالانحياز الأيديولوجي والتوظيف السياسي والتضليل الإعلامي، غير أن أغلب المنشورات العلمية تسعى جاهدة إلى التعرف العميق والعقلاني على شريحة المسلمين الذين باتوا يشكلون مكوناً ثابتاً في المجتمع. ولا يتأتى ذلك التعرف إلا من خلال البحث العلمي الذي يتعمق في شتى قضايا الإسلام الدينية والتاريخية والثقافية والاجتماعية وما إلى ذلك؛ مما يسهم مع مرور الزمن في تكوّن صورة ذهنية وواقعية معينة، مرهونة بطبيعة المقدمات والمنطلقات التي يرتكز عليها ذلك البحث العلمي. تُرى هل تكتفي المقاربة الأكاديمية الهولندية بهدف التعرف على الإسلام قصد تكوين صورة واقعية حوله أم أنها تتجاوز ذلك إلى أهداف أخرى؟

توظيف آلية البحث العلمي لضبط قضايا المسلمين

إذا كانت الدول الأوروبية التقليدية قد سخرت الكثير من جهود مستشرقيها لأجل اكتساب المعرفة اللازمة حول الشرق عامة، والعالم العربي والإسلامي خاصة، باعتبارهما ليسا موضوع علم الاستشراق فحسب، وإنما لكونهما كذلك الهدف المباشر للأطماع الاستعمارية الأوروبية، فإنها اليوم تنهج المسلك نفسه في التعامل مع الأقليات المسلمة المستقرة في الدول الأوروبية، لتأطيرها بشكل منظم في مؤسسات وتنظيمات مرتبطة بمقتضيات الواقع الثقافي واللغوي والقانوني، ومن ثم العمل على إدماجها التدريجي في المجتمع الغربي. وتؤدي المؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية

دوراً جوهرياً في صوغ جوانب مهمة من السياسات الغربية تجاه الأقليات المسلمة التي تعيش في العالم الغربي.

على هذا الأساس، فعلم الاستشراق مستمر جامعياً وبحثياً، من خلال مختلف النشاطات؛ كالكتب والتقارير والأبحاث والمؤتمرات، وهذا لا يعني أنه صار مفصولاً عن الغرب الرسمي، وإنما لا يزال مُبطّناً بأطروحاته المسبقة والجاهزة عن الشرق والإسلام. وهذا ما يتضح من خلال مشروعات الكثير من الجامعات الأوروبية ومراكز البحث العلمي، ومبادراتها ودراساتها المتعلقة بقضايا الإسلام والمسلمين، وأغلبها -إن لم نقل كلها- يموّل من قبل الحكومات الغربية أو المؤسسات والشركات المتعاقدة معها. ولذلك، فهي تُقدَّم بالدرجة الأولى للإجابة عن جملة من الإشكالات والتحديات، التي تواجه الواقع الغربي في علاقته بالأقليات المسلمة والأجنبية.

وهذا لا يعني أن هذه المشروعات العلمية والأكاديمية تقام بالضرورة ضد الإسلام والمسلمين، بل منها ما يسهم بشكل كبير في التعريف العلمي بالدين الإسلامي، وخدمة قضايا المسلمين الأوروبيين عن طريق تسوية العديد من مشكلاتهم القانونية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية. ونشير إلى أن ثمة بعض الحالات الشاذة التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين، والتي تقف وراءها بعض المؤسسات البحثية المؤدلجة، أو زمرة من الباحثين المتحيزين كالمستعرب الهولندي هانس يانسن، كما سنرى في المحور التالي.

يشير آخر إحصاء للمكتب المركزي للإحصاء في هولندا، إلى أن عدد الأجانب غير الغربيين في هولندا، بلغ بداية عام 2012 نحو مليوني نسمة، بنسبة 12٪ من مجموع السكان المقدَّر بـ (16) مليوناً و700 ألف نسمة؛ منهم 393 ألفاً من أصل تركي، و363 ألفاً من أصل مغربي.[26] وحسب تقديرات معهد قضايا التعدد الثقافي (FORUM)، الذي استقاها من المكتب المركزي للإحصاء، بلغ عدد المسلمين في هولندا عام 2011 نحو 950 ألف نسمة؛ بنسبة 6٪ تقريباً من إجمالي السكان.[27] ويبدو أن هذا الرقم جدير بالاهتمام، بالنظر إلى الرقعة الترابية التي تشغلها المملكة الهولندية والعدد الإجمالي لسكانها، ما دفع الكثير من الجامعات والمراكز العلمية الهولندية إلى الاهتمام بقضايا المسلمين فيها. وتنقسم هذه المؤسسات الأكاديمية والبحثية الهولندية إلى أربعة أنواع:

أولاً: الجامعات الرسمية الهولندية

تقدَّر هذه الجامعات بأربع عشرة جامعة رسمية تتوزع على مختلف الأقاليم والمدن الهولندية، منها ثلاث جامعات تقنية (دلفت، توينتي وأيندهوفن)، وجامعة واحدة مفتوحة (الجامعة المفتوحة)، وتسع جامعات عامة تعتمد البحث العلمي؛ يوجد في ثمانٍ منها مراكز للبحث الطبي، هي جامعات: لايدن، وروتردام، وماستريخت، ونايميخن، وتيلبورخ، وخرونينخن، وأوتريخت، وأمستردام، وأمستردام الحرة. وتنضوي كلها تحت منظمة الجامعات الهولندية.[28]

وتعتبر جامعة لايدن أعرق هذه الجامعات على الإطلاق؛ إذ أُسست في شباط/ فبراير 1575 من قبل فيلم فان أورانيو، وعادة ما يُربط نشوء علم الاستشراق الهولندي بهذه المؤسسة، وتؤرخ بدايته ببدايتها.[29] وتعد كذلك من بين الجامعات الأوروبية الأولى التي خصصت أول كرسي للغة العربية عام 1613، وكان أول من ترأسه المستعرب توماس إربينوس، وقد قررت الجامعة أن تحتفل هذه السنة (2013) بمرور 400 عام على إنشاء ذلك الكرسي العلمي،[30] الذي بفضله تم تقديم الكثير من الخدمات العلمية للغة والثقافة العربيتين؛ كالحفاظ على مئات المخطوطات العربية والإسلامية من الضياع والتحلل. وطبع أول كتاب يتضمن الخطوط العربية عام 1595، تلاه أول قاموس عربي،[31] إضافة إلى العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت اللغة العربية والدين الإسلامي. كما أن جامعة لايدن تتوفَّر على تخصصين يرتبطان بصلة وثيقة بعلم الاستشراق، ويندرجان لدى الجامعة في إطار الدراسات الشرق أوسطية: أولهما، اللغات والثقافات العربية والفارسية والتركية. وثانيهما، الدراسات الإسلامية، بالإضافة إلى مركز الدراسات الإسلامية، الذي يسهم في مختلف النشاطات العلمية والثقافية، كالدراسات والندوات والمحاضرات.[32]

ويبدو أن تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي لا يقتصر على جامعة لايدن وحدها، وإنما يتوفَّر لدى الكثير من الجامعات الهولندية ذات الطابع البحثي العام، كجامعات أمستردام وأوتريخت ونايميخن وخرونينخن

وتيلبورخ، التي تدرّس اللغة والثقافة العربية والدين الإسلامي، سواء على مستوى الإجازة أو على مستوى الدراسات العليا (الماجستير)، ومنها جامعات اجتهدت وفتحت تخصصات حديثة، تراعي التحولات الجديدة التي طرأت على علاقة الإسلام بالغرب، كما هي الحال في جامعتي أمستردام وأوتريخت اللتين أطلقتا تخصص الإسلام في العالم المعاصر، وجامعة تيلبورخ التي أحدثت كرسي الإسلام والمواطنة، وجامعة أمستردام الحرة التي تدرس تخصص الأئمة والمرشدين الروحيين. وتتوفَّر أغلب هذه الجامعات على مراكز بحثية تنظم فيها العديد من النشاطات المتعلقة بقضايا الإسلام والمسلمين في الغرب، كما تتضمن مكتبات متميزة توجد فيها أجنحة خاصة بالمؤلفات والكتب والدوريات التي تتناول اللغة العربية والدين الإسلامي.

ثانياً: مراكز البحث العلمي

وتنقسم هذه المراكز إلى نوعين؛ أولهما تابع للمؤسسات الجامعية الهولندية، كما هي الحال بالنسبة إلى مركز الدراسات الإسلامية في جامعة لايدن، ومركز الدين الإسلامي في جامعة أمستردام الحرة، ومركز أخلاق الثقافات في جامعة تيلبورخ وغيرها. ويتضمن النوع الثاني مراكز مستقلة، أُحدثت بغرض دراسة مختلف القضايا الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما إلى ذلك، وإصدار التقارير الدورية والسنوية حولها، والقيام ببحوث ميدانية مباشرة، تعتمد استطلاع آراء الناس في موضوع معين،

وملء الاستمارات، والاتصال الشفوي عبر الهاتف، وبعث الرسائل البريدية والإلكترونية، وغير ذلك.

ويلاحظ أن بعض هذه المراكز البحثية بدأ في العشرية الأخيرة يولي بشكل مكثف أهمية لجملة من الموضوعات والقضايا التي ترتبط بالإسلام والمسلمين في الغرب عامة، وفي هولندا خاصة، ونذكر منها:

- المكتب المركزي للإحصاء (CBS): ويعدّ من أعرق المؤسسات البحثية الهولندية؛[33] إذ تم تأسيسه في 9 كانون الثاني/ يناير 1899، وبدأ آنذاك بخمسة موظفين، ليتطور بشكل ملحوظ في أقل من خمس سنوات، فيصبح عدد العاملين فيه نحو أربعين موظفاً. أما اليوم فيعد هذا المكتب المرجعية الأساسية المعتمدة في هولندا، ليس من قِبل أجهزة الدولة الرسمية المختلفة فحسب، وإنما من قِبل مختلف المؤسسات الإعلامية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية كذلك، بالإضافة إلى الباحثين والخبراء والإعلاميين والطلبة. وقد وصل عدد موظفي هذه المؤسسة بين عامي 1980 و1989 إلى 3531 موظفاً. وتوضع تقاريره وبعض إصداراته لخدمة جميع القراء، الذين يمكنهم الاطلاع عليها أو تحميلها من موقعه الرقمي. وفي ما يتعلق بالأقلية المسلمة في هولندا وأوروبا، فقد عمل هذا المكتب الإحصائي على إصدار العديد من التقارير حول قضايا الاندماج، والتعليم، والحجاب، وتعداد المسلمين، وظاهرة التدين، والمغاربة، وغير ذلك.

- المنظمة الهولندية للبحوث العلمية التطبيقية (TNO): وهي، كما جاء في الكلمة التعريفية بها في موقعها الإلكتروني، مؤسسة بحثية مستقلة، تقدم على أساس خبرتها وبحثها، إسهاماً مهماً للاقتصاد وجودة التعايش بصفة عامة، وذلك في إطار المنافسة الشديدة بين الشركات والمنظمات.[34] وتتعاون هذه المؤسسة البحثية مع عدد من الجامعات. كما أنها تتألف من نحو 30 مركزاً أنشئت لتنمية المعرفة في مجالات متنوعة يتم اختيارها بعناية. ومن بين هذه المجالات القضايا المرتبطة بالمسلمين والأجانب، حيث أسهمت هذه المؤسسة بعشرات التقارير والبحوث حول ظاهرة التنوع، والمقارنة بين الأجانب والأصليين، وصحة الأجانب، وجودة الحياة، وغيرها.

- فريق سينوفات للبحث (Synovate): وهي مؤسسة بحثية عالمية، تعد من بين المؤسسات العشر الأوائل على الصعيد العالمي، وتغطي نحو 60 دولة، بطاقم يبلغ 6000 موظف، ورأس مال يقدر بنحو 633 مليون يورو. تعود الجذور التاريخية لهذا الفريق البحثي إلى ثمانينيات القرن الماضي، غير أن بدايته الرسمية في هولندا كانت عام 2007، حيث يقدم مختلف الخدمات البحثية في شتى الميادين الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والتعليمية. وفي ما يتعلق بقضايا الإسلام والمسلمين في هولندا، عُرفت هذه المؤسسة ببعض التقارير الاستطلاعية المهمة، التي تابعت فيها صعود اليمين المتطرف في هولندا وعلاقة ذلك بالمسلمين والأجانب.[35]

- مؤسسة فيلدكامب (Veldkamp): تأسست هذه المؤسسة البحثية عام 1958، واختصت في البداية بأبحاث في مجال الإشهار، ثم تلقت بعد ذلك مشروعات بحثية من الدولة والقطاع غير الربحي. وتعمل اليوم على بحث مهم يتعلق بالأجانب، وتحديداً الأجانب غير الغربيين الذين يشكل المسلمون نسبة كبيرة منهم. يرتكز ذلك البحث على تحقيقات ومسوح ميدانية، من أجل الإجابة عن العديد من الأسئلة الواقعية، مثل: ماذا يشغل بال الأجانب؟ كيف يفكرون؟ ما أهم عناصر التشابه بينهم وبين الهولنديين الأصليين؟ ومع أن الأجانب تمكنوا في السنوات الأخيرة من بناء حياتهم في هولندا عن طريق استعمال السلع والخدمات الهولندية، فإن الفوارق تظل قائمة بينهم وبين السكان الأصليين، ما يعني أن هذه الشريحة في حاجة إلى دراسة خاصة بها تعرّف بها وتنصفها.[36]

هذه نبذة عن بعض المراكز البحثية الهولندية المعروفة، التي تمارس تأثيراً كبيراً على صنّاع القرار السياسي والإعلامي. وكثيراً ما تخصص حيزاً لبعض قضايا الإسلام والمسلمين في هولندا، من خلال جملة من التقارير واستطلاعات الرأي والمسوح التي تعتمد في تجميعها وصوغها المعايير العلمية المقبولة أكاديمياً وأخلاقياً.

ثالثاً: الجامعات العربية والإسلامية

بالإضافة إلى المؤسسات الجامعية والأكاديمية الهولندية الرسمية، هناك جامعات وأكاديميات خاصة، تتعدد الجهات التي تمثلها، وتتنوع التخصصات

التي تدرّسها. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الأقلية المسلمة في هولندا، قامت منذ أواخر القرن الماضي، بتأسيس بعض الجامعات الموجهة بالدرجة الأولى إلى المسلمين، سواء داخل هولندا أو خارجها، ويعتمد فيها التدريس المباشر إلى جانب التدريس عن بعد، إما باللغة العربية وإما باللغة الهولندية. ولوجود مثل هذه المؤسسات الجامعية الإسلامية والعربية في أوروبا عامة، وفي هولندا خاصة، دلالات عديدة، منها:

- دخول الوجود الإسلامي في الغرب مرحلة جديدة، تختلف جذرياً عن المرحلة التقليدية، وتتميز بالمهنية والمأسسة وبُعد النظر والانفتاح على الواقع.

- تفكير المسلمين في توفير مؤسسات جامعية تتخصص في تدريس قضايا الإسلام في الغرب برؤية معاصرة، وذلك لتلبية حاجة الواقع الإسلامي والغربي إلى مثل هذه المبادرات.

- إسهام هذه الجامعات في تقديم صورة موضوعية وعلمية حول حقيقة الإسلام، بعيداً عن المقاربات الذاتية والانفعالية التقليدية.

- إسهام هذه الجامعات في فتح قنوات الحوار البنّاء والنقاش الهادف بين المسلمين والأوروبيين حول مختلف القضايا الإشكالية، التي تقف حجر عثرة في مسار التعايش السلمي والاندماج الإيجابي.

ويعود ظهور أول جامعة إسلامية في هولندا إلى أكثر من عقد من الزمن، وهي جامعة روتردام الإسلامية، التي أسستها كفاءات إسلامية متنوعة. وجاء في الورقة التي تؤرخ للجامعة أنها «أسست عام 1997 من قِبل مسلمين هولنديين من أصول مختلفة: تركية، ومغربية، ومصرية، وفلسطينية، وسورينامية وصومالية. ويعكس هذا التنوع في الأصول، من حيث ما هو عرقي ووطني ومذهبي وثقافي، طبيعة تنوع الحضور الإسلامي في هولندا».[37] ثم تلتها جامعة أوروبا الإسلامية في مدينة شخيدام - روتردام الهولندية، التي تأسست «من قِبل مجموعة من الأكاديميين الأتراك، والمغاربة، والعراقيين، والسوريين، في 3 أغسطس 2001. وقد ضمت في أثناء مرحلة التأسيس كلية العلوم الإسلامية، وكلية المجتمع للعلوم الإسلامية، ومركز الدراسات الإسلامية، الذي تُجرى فيه بحوث الدراسات العليا، وقد بدأت أنشطتها التعليمية التربوية باللغتين العربية والهولندية».[38] وبعد ذلك سوف تبرز إلى الوجود العديد من الجامعات الإسلامية والعربية العامة والمتخصصة، كمعهد الدراسات الإسلامية (دار العلم) الذي ظهر عام 2001، وجامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام التي تأسست عام 2007، وغيرها من الجامعات والأكاديميات والمعاهد الخاصة التي هي في طور التكوّن.

وتضم هذه المؤسسات الجامعية الخاصة، مئات الأساتذة والطلبة الباحثين من مختلف الدول العربية والإسلامية. وعلى الرغم من أن ثمة بعض

الملاحظات على هذا النوع من التعليم، كافتقاده الاعتراف الرسمي من قِبل وزارة التعليم الهولندية، وعدم انفتاحه على الواقع الهولندي، وشحّ استعماله للغة الهولندية، فإن ثمة العديد من الإيجابيات التي يمكن أن تحسب له، كتعريف الغرب بحقيقة الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، وتعليم اللغة العربية للأجيال الجديدة ولغير الناطقين بها، وتفعيل البحث العلمي العربي والإسلامي، والمساهمة في التراكم المعرفي والإنتاج الفكري، وتمكين العديد من الطلبة المحرومين من متابعة تعليمهم العالي، وتنظيم مختلف الندوات والمؤتمرات العلمية الداعية إلى حوار الأديان والتعايش الثقافي.

رابعاً: مؤسسات المجتمع المدني

أصبح مكون الجمعيات عنصراً أساسياً في المجتمع، لا يمكن الاستغناء عنه، نظراً إلى الدور الفعال الذي يؤديه، سواء أتعلق الأمر بما هو توعوي، أم بما هو ترفيهي وترويحي، أم بما هو تثقيفي وتعليمي، أم غير ذلك. وعندما نتأمل طبيعة تركيبة المجتمع المدني في هولندا، يسترعي انتباهنا الحضور الكثيف للجمعيات الثقافية التي أسستها شريحة المهاجرين غير الغربيين، آخذين في الاعتبار أن أكثر من نصف هذه الشريحة مسلمة.

وقد تفاعل عدد كبير من هذه الشريحة مع الواقع الهولندي، ولا سيما الجيلان الأول والثاني، اللذان انخرطا في المجتمع المدني، وعملا على تأسيس مئات الجمعيات الثقافية والتربوية والدينية والرياضية والنسوية وغيرها. وقد

أسهمت بعض هذه الجمعيات في تفعيل ما هو ثقافي، من خلال عقد الكثير من اللقاءات والندوات والمؤتمرات، وإصدار مجموعة من المنشورات الإعلامية والأدبية والفكرية. ويعود الفضل في ذلك إلى زمرة من الباحثين والمثقفين المسلمين الذين يثرون بإصداراتهم وبحوثهم الرصيد الثقافي والعلمي المهجري.

على هذا الأساس، فإن الإسهامات الفكرية والعلمية التي يقدمها الفاعلون المسلمون من هذه الجمعيات في هولندا، تؤدي دوراً كبيراً في تقديم صورة إيجابية عن الإسلام تختلف عما يُروَّج في وسائل الإعلام الهولندية والأوروبية.

ويقدّر عدد مؤسسات المجتمع المدني التي يمثلها المسلمون بالمئات، وهي تهتم بمختلف المستويات، بدءاً من جمعيات الأحياء، وصولاً إلى الشبكات غير الحكومية الوطنية والدولية. وقد أصبح هذا المكون الثقافي لا غنى عنه في الواقع الهولندي المعاصر، نظراً إلى الخدمات الجيدة والمتنوعة التي يسديها للمجتمع، والتي لا تقتصر على النشاطات الثقافية والتواصلية، وإنما تتعداها إلى ما هو أسمى من ذلك؛ كالمساهمة الفعلية في التقريب بين الشريحة المسلمة وباقي مكونات المجتمع الهولندي، والدعوة إلى التعايش، والتحفيز على الاندماج الإيجابي، والحث على المشاركة البناءة. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى بعض المؤسسات المدنية التي تديرها أطر إسلامية،

كجمعية الإسلام والمواطنة، ومؤسسة الإغاثة الإسلامية، ومعهد قضايا التعدد الثقافي، وجمعية التوحيد في روتردام، ومؤسسة عكاظ للتنشيط السوسيوثقافي في أمستردام وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن صرف النظر عن المرأة المسلمة،[39] التي تسهم بقسط وافر في مختلف النشاطات والمؤسسات التربوية والأكاديمية والاجتماعية والسياسية وغير ذلك. وهي تحاول من خلال ذلك إيصال صوتها، سواء إلى الجهات الرسمية الهولندية أو إلى التمثيليات الإسلامية التي ظلت طوال عقود الهجرة الأولى غير آبهة بالمكون النسوي. وقد تمكنت المرأة المسلمة في هولندا في زمن قياسي من أن تثبت وجودها على مختلف الصعد، وصارت اليوم وسائل الإعلام الهولندية تضرب المثل في شتى المناسبات بالنجاح الذي تحققه الفتاة المسلمة بالمقارنة مع فئة الذكور. وحسب تقرير المكتب المركزي للإحصاء، شهد دخول المرأة المغربية إلى التعليم الهولندي العالي تطوراً ملحوظاً في أثناء الموسم الدراسي 2011-2012، وذلك بما معدله 17٪ بالمقارنة مع الموسم الدراسي 2003-2004.[40]

بعد هذه القراءة في الانشغال المتزايد بقضايا الإسلام والمسلمين من لدن مختلف المؤسسات الجامعية والبحثية والثقافية الهولندية، حريّ بنا أن نستنبط بعض الخلاصات العامة، التي يمكن أن نستأنس بها لاحقاً في البحث، وهي كالآتي:

- إن اهتمام بعض الجامعات الهولندية الرسمية (لايدن، وأمستردام، وأوتريخت، وغيرها) باللغة العربية والدراسات الإسلامية، يحيل مباشرة إلى التركة الاستشراقية التقليدية؛ إذ كانت تُبذل أغلب الجهود الأكاديمية لخدمة الأطماع الاستعمارية والتوسعية. وخير دليل على ذلك جهود المستشرق الهولندي المشهور سنوك هورخرونيو، الذي يعتبر العقل المدبر لسياسة هولندا الاستعمارية تجاه الإسلام، وقد كان مستشاراً لكل من الحكومة الهولندية الإندونيسية الاستعمارية، ووزير الاستعمار في العاصمة لاهاي. كما أسهمت أفكاره في صوغ المواقف الرسمية الهولندية بخصوص الإسلام، الطامحة آنذاك إلى نشر الثقافة الغربية في إندونيسيا، وجعل هذه المنطقة الإسلامية تابعة ثقافياً لهولندا. وبهدف تحقيق مسعاه، اتخذ هورخرونيو الإسلام وسيلة، فادعى دخوله في الإسلام واندمج في المجتمع الإندونيسي المسلم.[41] غير أن مثل هذه الحالات الشاذة ينبغي ألا تحجب، كما تمت الإشارة سابقاً، الدور الإيجابي الذي أدته وتؤديه العديد من الجامعات الهولندية والأوروبية العريقة، في تدريس اللغة العربية ونشرها والتعريف بالدين الإسلامي، وتنتظم فيها زمرة من الباحثين المنصفين والأكاديميين الموضوعيين، الذين صححوا الكثير من الصور النمطية السلبية التي تلصق بالإسلام والمسلمين.

- إن المراكز البحثية الهولندية، سواء الجامعية أو المستقلة، تتناول بعض قضايا المسلمين وإشكالاتهم، ليس بهدف التعريف بها، وإنما بهدف

المساهمة في إيجاد الحلول والبدائل وصوغها. وغالباً ما تنجز مشروعاتها البحثية والاستقصائية والمسحية تلبية لطلبات الجهات الرسمية والحكومية لحاجتها إلى المعطيات والتقارير، التي تؤسس عليها سياساتها بخصوص الأقلية المسلمة. وهي تقدم من خلال ذلك صورة واقعية حول حال الشريحة المسلمة في الغرب بعيداً عن أي تزييف أو مغالطة.

- إن أهم مقصد يشغل بال المؤسسات الجامعية والثقافية الإسلامية في هولندا، يتحدد في البحث عن هوية جديدة للمسلمين في الغرب، توفق بين الانتماء الديني والحضاري إلى الإسلام، والانخراط الواقعي الإيجابي في المجتمعات الأوروبية والغربية. ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق الإجابة العقلانية عن جملة من الأسئلة المصيرية المعقدة، التي لم يعد بإمكان المؤسسات الدينية التقليدية تفكيكها أوتفسيرها. وهكذا نشأت الحاجة إلى مؤسسات أكاديمية وعلمية قوية تملك القدرة على المقاربة الواقعية الشمولية لوضعية المسلمين في أوروبا عامة، وفي هولندا خاصة.

جوانب من صورة الإسلام في المقاربة الأكاديمية الهولندية

يقتضي استيعاب أهم مظاهر المقاربة الأكاديمية الهولندية المعاصرة للإسلام، البحث في نظرة المستشرقين الهولنديين الأوائل الذين اهتموا بدراسة الدين الإسلامي. يرى المفكر فان كونينسفيلد، الخبير في الدراسات الإسلامية، أن صورة الإسلام في الفكر الهولندي التقليدي اتخذت ثلاثة مواقف رئيسية:

أولاً: موقف الاستخفاف والتنقيص

إن علاقة الإسلام تاريخياً مع هولندا كانت محكومة دوماً بالنظرة المسيحية إلى هذا الدين، الذي كانت تعتبره تافهاً ومن صنع الشيطان. وأقدم كتاب يعكس هذه النظرة التحقيرية هو كتاب **الدليل على حقيقة الدين المسيحي**، الذي ألفه هوخو دي خروت، وتم نشره عام 1622، ويتألف من ستة مجلدات، خصص المجلد السادس منها للحديث عن الإسلام، الذي كان يطلق عليه آنذاك اسم "المحمدية". وقد قام المستشرق الإنجليزي بوكوك بترجمته إلى اللغة العربية. يذكر فان كونينسفيلد أنه عثر على تعقيب للشيخ عبدالعزيز بن الشيخ حمد المعمار على هذا الكتاب يعود إلى أواخر القرن الثامن عشر. وقد ورد ذلك التعقيب في طلبٍ وجهه الشيخ إلى أمير البحرين ملتمساً منه نفي النصارى، ونعت فيه مؤلف الكتاب (دي خروت) بأنه مسيحي ضال وجاهل ومتعصب.[42] كما توصل فان كونينسفيلد إلى أن دي خروت استند في تناوله للإسلام إلى أفكار اللاهوتي الإسباني الكاثوليكي خوان لويس فيفيس، الذي اعتمد هو نفسه على مجموعة نصوص جمعها قس الدير الكلوني في القرن الثاني عشر بهدف مواجهة الإسلام. على هذا الأساس فإن دي خروت لم يرتكز في كتابة هذا المؤلف على نصوص إسلامية أصلية، وإنما على نصوص ثانوية متحيزة كتبت بقلم مسيحي![43]

ثانياً: موقف الإنصاف

أورد الباحث فان كونينسفيلد حالة يتيمة استثنائية جداً في الأدبيات الهولندية التقليدية، وهي حالة المستشرق واللاهوتي الأوتريختي أدريان رولاند، الذي نشر عام 1705 باللغة اللاتينية كتابه **رسالة حول دين المحمديين**، وترجم عام 1718 إلى اللغة الهولندية، وقد عدَّته الكنيسة الكاثوليكية من الكتب الممنوعة. يرى رولاند في هذا الكتاب أنه غالباً ما يتم الحديث عن الإسلام بأسلوب سيئ؛ إذ ينبغي تتبع الحقيقة ودراسة ما يقدم حول هذا الدين في المدارس والكنائس، حيث الكتاب اللاتينيون ليسوا أكفاء، فهم يحاربون أشباحهم وظلالهم. لذلك على المرء تعلم اللغة العربية، لأنه أفضل له أن يرى بعينيه من أن يظل أعمى. وقد تطرق هذا المستشرق واللاهوتي في الجزء الأول إلى العقيدة الإسلامية والعبادات، في حين خصص الجزء الثاني للرد على أربعين هفوة تتخلل التعامل السيئ للمسيحيين مع الإسلام والمسلمين، ويمثل لذلك بالبابا بيوس الثاني الذي ادعى أن المسلمين يجسدون الله. كما أنه فند الموقف المسيحي الذي يقول إن جنة المسلمين مجرد مكان مملوء بالشهوات الجسدية. وما يسترعي النظر أن هذا الكاتب لم ينصف الإسلام من باب الدعاية إليه، وإنما إظهاراً للحق والحقيقة لا غير.[44]

ثالثاً: الموقف الاستعماري

ويمثله المفكر الهولندي سنوك هورخرونيو الذي يعدّ العقل المخطط لسياسة هولندا الاستعمارية تجاه الإسلام، خصوصاً وأن هولندا كانت تأتي في

الدرجة الثانية بعد بريطانيا من حيث العدد الذي تستعمره وتحكمه من الناس؛ إذ كانت تحكم نحو 35 مليون شخص، ينحدر أغلبهم من الجزر الإندونيسية الإسلامية؛ ما جعلها في أمسّ الحاجة إلى سياسة محكمة لإدارة مستعمراتها التي كانت تتشكل من الأغلبية المسلمة. وقد كان سنوك مستشاراً لكل من الحكومة الهولندية الإندونيسية الاستعمارية ووزارة الاستعمار في العاصمة لاهاي. ومما لاشك فيه أن كتاباته الأكاديمية أسهمت بقسط وافر في صوغ صورة هولندا إزاء الإسلام، حيث سعى حثيثاً إلى نشر الثقافة الهولندية الغربية في الجزر الإندونيسية، فتمكن من أن يجعل هذه الدولة الإسلامية تابعة ثقافياً لهولندا. وقبل ذلك، تعمق طويلاً في دراسة الإسلام وفهم عقلية المسلمين، بعيداً عن ثقافة الجدل وفي انفتاح تام على المجتمع الإسلامي، لكن من دون المساس بالمصالح الاستعمارية العليا، حيث إنه كان يعدّ جزءاً لا يتجزأ من سياسة المستعمر التي ظل يخدمها ويروج لها. ويقسم فان كونينسفيلد منشورات سنوك حول الإسلام إلى شقين؛ أولهما يرتبط بالسياق الزماني وذو طابع سياسي استعماري. وثانيهما بمنزلة تحليلات ودراسات ذات طابع علمي خالص.[45]

واليوم يعد المفكر فان كونينسفيلد من المستشرقين القلائل الذين عالجوا الإسلام بحياد علمي وموضوعية تامة يندر نظيرهما، فأنصف بذلك الكثير من القضايا الإسلامية المعاصرة التي هي محط جدل أكاديمي وسياسي عميق داخل هولندا وخارجها. يذهب كونينسفيلد في مقدمة كتابه **أسطورة الخطر الإسلامي**، الذي ألفه بمشاركة مع الباحث

المسلم واصف شديد، إلى أن المسلمين هم أكثر من يتعرض للضغط في النقاش الدائر حول مسألة الاندماج. فالسياسيون والعلماء وكتاب الأعمدة يبحثون عن أسباب تخلّف الإسلام وعصيانه على التكيف مع التقاليد والقيم الهولندية. ثم إن المسلمين يُنظر إليهم بمنزلة طابور خامس يشكل خطراً على المجتمع برمته، ما استدعى تأليف هذا الكتاب الذي يتعرض بالتحليل النقدي لمختلف القضايا والمنشورات والقوانين والمواقف إزاء الأجانب والمسلمين.[46]

وقد سجل الباحث أن النقاش على المستوى الهولندي يتجه نحو تقديم الإسلام في صورة عدو، وهذا ما يحيل إلى رؤية المفكر هانس كونغ السالفة الذكر التي يميز فيها بين مفهومين متضادين، هما: "صورة العدو" و"صورة الصديق". فالغرب أصبح اليوم يصور الإسلام بأنه عدو له، ولا يتم ذلك على مستوى الأفكار والتصورات فحسب، وإنما على مستوى الملاحظة والمشاعر والأحكام المسبقة أيضاً. يثبت كونينسفيلد بالأدلة القاطعة هذه الملاحظة أيضاً، التي يرى أنها غير واقعية، وأن صورة العدو هذه هي محض خيال! بل إن الصورة النمطية المنسوجة حول الإسلام تروج لأجل أهداف انتهازية، غالباً ما تنبني على أحكام مسبقة.[47]

على المنوال ذاته، يمضي أكاديميون هولنديون آخرون مثل: هانك فروم، وماوريتس بيرخر، ومارتين دي كونين، وواصف شديد وغيرهم، الذين تناولوا الإسلام بشكل علمي خالٍ من النزوع الأيديولوجي.

ولا يمكن في هذا الصدد تجاهل الفيلسوف واللاهوتي المسيحي هانك فروم، الذي يقدم مقاربة علمية موضوعية للإسلام في إطار نظرية التعدد الثقافي، حيث المجتمع يتسع لمختلف الأديان والثقافات والمذاهب، التي تتساوى في ما بينها ولا يَفْضُل بعضها بعضاً. كما أنه يقوض الصورة النمطية السلبية السائدة لدى العديد من النصارى الذين يرون أنه من السذاجة التعامل باحترام مع الإسلام؛ لأنه يشكل خطراً على الثقافة الغربية الليبرالية مادام المسلمون يخضعون لله دون سواه، ولا يعترفون للغير إلا بحقوق محدودة جداً، وبمجرد أن يصبح المسلمون أغلبية سوف تتلاشى حرية الأقليات الأخرى، في الوقت الذي يتمتعون فيه داخل المجتمع الغربي المتعدد الثقافات بمختلف الفرص، التي يتمنى النصارى أن يحققوها مثلاً في بعض البلاد الإسلامية؛ لذلك فإن الغربيين الذين يثقون بالإسلام يُعتبرون سذّجاً.[48]

وسعياً إلى تفكيك هذه النظرة المسيحية الإشكالية إلى المسلمين، يفرق هانك فروم بين ما هو محلي وما هو كوني، حيث الإسلام في هولندا أو في الغرب ينبغي ألا يؤوَّل على أساس الإسلام العالمي. بمعنى أن كل طرف مشارك في الحوار يجب أن يوضح مذهبه الإسلامي في انفصال عن الإسلام الكوني، هكذا فإن طرحه يركز في المقام الأول على التعامل مع ظاهرات التيارات الإسلامية؛ أي أولاً كيف تُقدم في الواقع، ثم بعد ذلك، كيف ترتبط رؤيتها وممارساتها بالتقاليد الإسلامية السائدة في العالم.[49]

في مقابل هذه المقاربة الأكاديمية الموضوعية والإيجابية لصورة الإسلام، تعلو أصوات أكاديمية تتبنى تفسيراً مغايراً يتأسس على نظرية صدام الحضارات كما قدمها صاموئيل هنتنجتون. ويأتي المستعرب هانس يانسن على رأس التيار الرافض للإسلام؛ فهو يقدم صورة قاتمة حول مختلف القضايا الإسلامية، خصوصاً في كتابه الغريب الذي عنونه بـ **"الإسلام للخنازير، القردة، الحُمُر والوحوش الأخرى"**، حيث يرى أن غير المسلمين يقدمون في القرآن بكونهم وحوشاً؛ خنازير، وقردة، وحمراً أو «أسوأ ذوات قوائم أربعة». ثم يذكر أن القرآن أكثر عنفاً من الإنجيل؛ فهو يحض أتباعه على محاربة غير المسلمين. وقد عرف يانسن بمساندته لليميني المتطرف خيرت فيلدرس في أثناء محاكمته في تشرين الأول/ أكتوبر 2010 بتهمة التحريض على معاداة المسلمين، وقد اعتبر حينئذ أن ما يروجه فيلدرس حول الإسلام موجود أصلاً في القرآن والحديث، وأنه لا يوجد إسلام معتدل، وإنما مسلمون معتدلون.[50]

بناءً على ما سبق، تتحدد بعض ملامح الصورة التي يقدم بها الإسلام في المقاربة الأكاديمية الهولندية المعاصرة، وهي مقاربة تتخذ ثلاثة أبعاد أساسية: بُعد الإنصاف الموضوعي، كما هو الشأن عند فان كونينسفيلد، وبُعد التجرد العلمي كما هو سائد لدى هانك فروم، ثم بُعد التحيز الأيديولوجي، كما هو الأمر عند هانس يانسن. ويبدو أن البعدين الأولين هما المهيمنان في المقاربة الأكاديمية، في حين يطغى البعد الأخير أكثر في المقاربتين الإعلامية

والسياسية. كيف استثمر المسلمون إذاً المواقف الأكاديمية الهولندية والغربية الإيجابية لتصحيح صورة الإسلام، التي تنسج بصيغة مغلوطة في الإعلام والسياسة والواقع؟ وإلى أي حد يمكن أن تسهم هذه الجهود الأكاديمية في تحقيق مقصد التعايش السلمي بين المسلمين ومكونات المجتمع الغربي الذي يعيشون فيه؟

نحو تحقيق التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين

إن الهدف الجوهري من هذه الدراسة هو رصد بعض جوانب المقاربة الأكاديمية الهولندية للإسلام، ومدى إسهامها في إزالة الصور النمطية التي تنسج حول الإسلام في الغرب، وتصحيح الأحكام المسبقة الجاهزة التي تلصق بالمسلمين كافة من دون تمييز أو استثناء. وكلما تقلص حجم هذه الصور النمطية السلبية، وتبدد وقع تلك الأحكام المسبقة الجائرة، تقاربت وجهات النظر المتصارعة وتوفرت فرص التعارف والتحاور التلقائي بين مختلف مكونات المجتمع، ومن ثم تحقق مبدأ التعايش السلمي بين شريحة المسلمين وغير المسلمين في الغرب بصفة عامة، على أساس التعاون والإسهام وتبادل المصالح. ومبدأ التبادل هذا، يوظفه الناس في كل مكان من العالم في التعامل في ما بينهم، فهم «يستثمرون في بعضهم بعضاً، ينفقون الوقت من أجل أن يستمع بعضهم لبعض، ويساعد بعضهم بعضاً في الأعمال المنزلية، ويهتم بعضهم ببعض، غير أنهم ينتظرون من الآخرين أن يعاملوهم بالمثل،

ففي كل مكان من العالم ينتظر الناس التعامل بالمثل ممن يقدمون له أي خدمة، ليس دائماً بشكل فوري، لكن على المدى البعيد كذلك». [51]

إن هذه الدراسة تمضـي من أولها إلى آخرها مسكونة بمسألة الاسـتفادة المثمرة من الجهود الاستشـراقية الغربية القديمة والحديثة بخصوص الإسلام والمسلمين، ليس بغرض تبني أفكارها والدعاية لأهدافها المخفيـة أو المعلنـة، وإنما لأجل الاستيعاب العميـق لمواقـف بعـض المستـشـرقين والأكـاديميين الغـربيين والهولنـديين، التـي تتأسـس عـلى الكثـير منهـا سياسـات الـدول الأوروبية والغربية تجاه العالم الإسلامي. وقد كانـت تتـسم دومـاً بالمواجهـة والاستبعاد والإقصاء، وتظل الشعوب الغربية عرضة لتلـك المواقـف، تتـأثر بها في نظرتها التنميطية إلى الإسلام والمسلمين. بالإضافة إلى ذلك، لا منـاص من التعمق في الجهود الاستشـراقية المعتدلة والمتواضعة -كما رأينا في المحـور السابق- التي قوبلت من الواقع الغربي نفسه بالاستغراب والرفض، غير أنها لم تستثمر من قبـل المـسلمين بكيفيـة عقلانيـة وذكيـة للحـد مـن الحمـلات الأيديولوجية والإعلامية التي تشن ضدهم.

من هذا المنطلق، تلحّ هذه الدراسة عـلى الاسـتثمار العمـلي للمكاسـب الإيجابية التي حققتها المؤسسات الجامعية والبحثية الأوروبية، في تعاطيها مع قضايا الإسلام والمسلمين في هولندا على وجه الخـصوص، وهـي في الحقيقـة متعددة؛ شكلاً ومضموناً، محتوى ومبنى، موضوعات وآليات. وسـوف يـتم

التركيز في هذا المحور أكثر على الآليات العملية والواقعية التي تعتمدها تلك المؤسسات، حيث يمكن استلهام مناحٍ منها وتكييفها مع الرؤية الإسلامية العامة. وقد حاولت الإحاطة بأهم تلك الآليات، والوقوف على الجوانب التي من شأنها أن تخدم مقصد التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين داخل المجتمعات الأوروبية عامة، والمجتمع الهولندي خاصة.

أولاً: التعريف العلمي بالإسلام

يجمع الكثير من المفكرين الغربيين المعاصرين على أن السبب الرئيسي الذي يقف وراء نشوء التوتر في العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في الغرب، هو الجهل المتبادل بين هذين الطرفين. يشير المفكر السويدي إنجمار كارلسون إلى أن «الإنسان عدو ما يجهل»، وهو قول ينسب إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ويعتقد أن صحة هذا القول لا تزال سارية المفعول وصالحة إلى يومنا الحاضر، سواء بالنسبة إلينا في الغرب أو في العالم الإسلامي.[52] وبتلك العبارة نفسها المنسوبة إلى علي، رضي الله عنه، كانت قد افتتحت عميدة الاستشراق الألماني آنا ماري شميل المقدمة التي خصت بها كتاب المفكر الألماني المسلم مراد هوفمان **الإسلام كبديل**؛ وهي تؤكد أن الجهل يورث الكراهية والبغضاء، وأن عدم المعرفة، الذي ينجم عنه الخوف، حقيقة يسجلها دارسو العلاقات بين الأفراد، وبين الدول بعضها ببعض، وذلك على تقلب العصور.[53]

غير أنه قياساً على الجهود العلمية التي بـذلها المستـشـرقون في دراسـة مختلف قضايا الإسلام الدينيـة والثقافيـة والتاريخيـة والـسياسية وغيرهـا، يمكن النظر إلى جهل الغـربيين بالإسـلام بعـين الاسـتغراب، ولا سـيما في عصـر يشهد ثورة المعرفة، التي أصبحت بحكم آلية الإنترنت رهن إشـارة الجميع، وبكل اللغات والألسن. لكن، هل يكفـي هـذا للتعريـف الـسليم بالإسلام في زمن اختلط فيه الحابل بالنابل، وامتزجت فيه الحقائق بالأوهام والمغالطات؟

يشير المفكر فهمي جدعان إلى أن تجاوز حالة الجهل المتبادل بين الغرب والإسلام لا تتحقق إلا بانتهاج ما يسميه "الاسـتراتيجية المعرفيـة المعمقـة الشاملة"، التي تكمن مهمتها الأساسية «في تبديـد أحـوال الجهـل المعـرفي التي تكتنف العقليـة والنفـسية الأوروبيـة مـن جهـة، والعقليـة والنفـسية الإسلامية من جهة أخرى. والجهـل المقـصود هنـا هـو الآتي مـن التـاريخ والصور النمطيـة المتقابلـة والفـراق الأيـديولوجي ومتعلقـات الحـساسية الجمالية».[54] ولعل عمل العديد من المؤسسات الجامعية والبحثية الأوروبيـة والهولندية ينـدرج في هـذه الاسـتراتيجية، فهـي تـسهم بـشتى الدراسـات والأبحاث التي تعالج مختلـف قـضايا الإسـلام والمـسلمين، بـل منهـا مـا استحدث تخصصات قائمة بذاتها، تدرس الـدين الإسـلامي وتعـرف بـه، وهي في الواقع جهود علمية جبارة تحسب لهذه المؤسسات، بغـض الطـرف عن بعض الملاحظات التي قد تسجل على بعض الجوانب الـسلبية القليلـة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: كيف تعاطى المسلمون الأوروبيون مع هذه الجهود الأكاديمية الغربية؟ هل استثمروها؟ أو بالأحرى، هل فكروا في استثمارها للتعريف العقلاني بالإسلام؟

في الحقيقة، يظهر أن المسلمين يُعدّون الحلقة المفقودة في هذه السلسلة، خصوصاً وأن هذه المبادرات العلمية الغربية المتعلقة بالإسلام قدمت لهم الكثير من الإنجازات، من دراسات جامعية وتقارير ودوريات محكمة ومناهج ونحو ذلك، إلا أنها ظلت رهينة رفوف المكتبات الجامعية والخاصة، لا تستفيد منها إلا قلة قليلة من الطلبة والباحثين.

على هذا الأساس، فإن الباحثين المسلمين في الغرب مدعوون اليوم إلى العمل الجاد على استثمار الجهود العلمية، التي تقدمها المؤسسات الجامعية والبحثية الأوروبية بخصوص الإسلام، واستثمار جوانبها الإيجابية للتعريف بالإسلام؛ عقيدة وتاريخاً وحضارة وأخلاقاً. وهناك الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية الموضوعية التي قد تمارس تأثيراً إيجابياً في الغربيين غير المسلمين، لأنها أولاً، تعتمد لغتهم الأم، وثانياً، تأخذ السياق الذي ينتظمون فيه في الاعتبار، وثالثاً، ألفتها شخصيات غربية نزيهة يقدرها الجميع. لذلك، فما إن تتسلل تلك الكتابات إلى أوساط القراء، فإن لها تأثيرها الإيجابي فيهم تجاه الدين الإسلامي. هنا تكمن، إذاً، سلطة المقاربة الأكاديمية الموضوعية التي من شأنها أن تغير بشكل جذري نظرة كل طرف إلى الطرف الآخر، وتحل التعايش والتسامح والسلم محل الصدام.

لذلك، فقد آن الأوان ليفكر المسلمون الأوروبيون في هذا الاتجاه، ويوفرون مشروعات ثقافية تنكب على تجميع ما أنجزته المؤسسات الجامعية والعلمية الأوروبية حول قضايا الإسلام والمسلمين، وتوثيقه، من دراسات وأبحاث وتقارير، وتصحيح بعض حيثياتها السلبية، ونشرها في شكل كتب حول الإسلام بأقلام غربية، وتحميلها في بنك للمعلومات يخدم الباحثين والإعلاميين والقراء العاديين، ما سوف يصحح الكثير من المفاهيم المغلوطة، ويردّ بصيغة غير مباشرة على المواقف الغربية المعادية، ليس بأقلام الكتاب المسلمين، التي قد لا تلقى سوقاً رائجة، وإنما بأقلام المفكرين والمستشرقين الغربيين. سوف يسهم ذلك، بشكل أو بآخر، في ردم هوة الجهل المتبادل بين المسلمين وغير المسلمين، ونشوء التعارف العفوي والسليم الخالي من أي نزوع أيديولوجي أو ديني أو عرقي بين مختلف الشرائح الاجتماعية، وهذا هو السبيل الوحيد نحو تحقيق مبدأ التعايش السلمي بين أوروبا ومسلميها.

ثانياً: عقد البحوث والتقارير العلمية حول الإسلام في أوروبا

يبدو أن هذا الأمر وثيق الصلة بمسألة التعريف الموضوعي بالإسلام، إلا أنه يحتاج إلى مزيد من التوضيح، على أن يُتخذ آلية عملية لتقديم صورة موضوعية ليس حول الإسلام فحسب، وإنما حول الدور الحضاري الذي أسداه هذا الدين قديماً إلى العالم المسيحي والغربي، ويسديه حديثاً إلى العديد من الدول الأوروبية والغربية، من خلال مختلف الإسهامات التي تشارك بها الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية.

وارتباطاً بالسياق الهولندي، يلاحظ أنه قد صدرت -حتى الآن- المئات من البحوث والتقارير حول الإسلام والمسلمين، من مختلف الجامعات ومراكز البحث الهولندية، وهي إصدارات تتراوح ما بين المعالجة الموضوعية للإسلام، والتناول المنحاز ضده. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى بعض منها:

- **الدين في بداية القرن الواحد والعشرين**: هذا عنوان تقرير صدر عن المكتب المركزي للإحصاء بهولندا في حزيران/ يونيو 2009، بالإضافة إلى عشرات التقارير والبحوث، التي يحظى فيها موضوع الإسلام بحيز مهم. وما يهم في هذا التقرير هو المعلومات الوجيهة التي يقدمها حول المسلمين في هولندا، ثم المقارنات التي يعقدها بين المسيحية، التي تشهد تراجعاً كبيراً، ليس في زيارة المتدينين للكنيسة، وإنما في خروج الكثيرين عنها إلى الأديان الأخرى أو إلى اللادين، وبين الإسلام الذي يشهد تزايد عدد المنتمين إليه؛ إذ انتقل عدد المسلمين في هولندا من 49 مسلماً فحسب عام 1879، إلى ما يقارب مليون مسلم، كما ورد في آخر الإحصاءات.[55]

- **السكن الإسلامي: التمويل والامتلاك**: وهو بحث لنيل شهادة الماجستير في تخصص القانون الجبائي، تقدم به الباحث بوكي فيلنس لدى جامعة تيلبورخ، وهو في الحقيقة بحث قيم، يعالج قضية تتخذ بعداً إشكالياً في المجتمع الهولندي، بل توجِد الكثير من العراقيل في وجه المسلمين، على مستوى امتلاك سكن خاص بهم. وقد تطرق الباحث بطريقة علمية دقيقة إلى التعارض الكائن بين الشريعة الإسلامية، التي تحرِّم التعامل

بالفائدة المصرفية، والنظام المصرفي الهولندي القائم أصلاً على المعاملات الربوية. كما توقف عند نوعين من المعاملات التمويلية للسكن، يعتمدهما النظام البنكي الإسلامي، وهما المرابحة والمشاركة. وتعد هذه الدراسة إضافة نوعية في مجالي الاقتصاد الإسلامي والمعاملات البنكية الإسلامية.

- **المسلمون في أوروبا**: وهو عنوان تقرير حول المسلمين في هولندا؛ وتحديداً حول المدن لعام 2007. نشر باللغة الإنجليزية، وقد أعده معهد الهجرة والدراسات الأخلاقية التابع لجامعة أمستردام؛ يتناول العديد من القضايا التي ترتبط بالإسلام والمسلمين، كالتركيبة الديمغرافية، والهوية، والدين، والتربية، والعمل، والصحة، والعنصرية، والمواطنة وغير ذلك. كما أنه تتبّع وضعية المسلمين في بعض المدن الهولندية، مثل روتردام وأمستردام وأوتريخت وزايلاند. ويقدم هذا التقرير معلومات أساسية حول كل ما يتعلق بالمسلمين في هولندا، وهي معلومات تساعد على تشخيص الوضعية التي يوجد عليها الإسلام في هذا البلد.[56]

هذه نماذج من البحوث والتقارير الكثيرة التي تصدرها الجامعات والمراكز العلمية الهولندية، تقدم جوانب مهمة من واقع المسلمين في هولندا وأوروبا بكيفية علمية وموضوعية، تعرّف من خلالها بجملة من قضايا المسلمين الأوروبيين وإشكالاتهم. وهذا لا يعني أن تلك البحوث كلها

موضوعية، ولا سيما التي تعالج بعض الحيثيات الحساسة من حياة المسلمين في الغرب، وهذا ما يتجلى أول وهلة من عناوين بعض الدراسات التي تتمحور حول موضوعات: الحجاب، والتطرف، وختان الإناث، والمساواة بين الرجل والمرأة، وغيرها.

ثالثاً: المكتبات الجامعية الأوروبية

من المعلوم أن الجامعات والمعاهد الهولندية تتوفَّر على مكتبات متطورة ومتميزة، سواء من حيث مجموعات الكتب والدوريات والمنشورات الرقمية التي تحتوي عليها، أو من حيث الخدمات الراقية التي تقدمها مقابل مبلغ سنوي رمزي، أو من حيث النشاطات الثقافية التي تنظمها بشكل مستمر. ويكتشف زائر هذه المكتبات أنها بدأت تغتني في الآونة الأخيرة بمختلف المنشورات، التي تتناول الدين الإسلامي وقضايا المسلمين في العالم الغربي. وهذه بعض الملاحظات العامة حول هذا الجانب:

- تركز بعض المنشورات على الحيثيات السلبية من حياة المسلمين وسلوكهم، وغالباً ما يصدرها بعض الإعلاميين والسياسيين، إما بغرض التسويق لأفكارهم الأيديولوجية، أو بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من المبيعات.

- تتضمن تلك المكتبات الكثير من الكتب والمؤلفات العلمية التي تعرِّف بحقيقة الدين الإسلامي، وهي تتعرض لمختلف جوانب التاريخ

والعقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق واللغة العربية، منها ما ألفه باحثون ومفكرون غربيون، ومنها ما ترجم من اللغتين العربية والإنجليزية إلى اللغة الهولندية.

- تشمل المكتبات الجامعية الهولندية العديد من الرسائل والأطروحات حول شتى القضايا الإسلامية، وقد أنجزها الباحثون المنتسبون إلى الجامعات الهولندية.

- تحتوي بعض المكتبات على الكثير من المخطوطات العربية والإسلامية الثمينة والنادرة، كمكتبة جامعة لايدن التي تملك المئات من المخطوطات، ومكتبة جامعة أمستردام التي تتضمن نسخة من القرآن الكريم، كما يروي المستشرق فان كونينسفيلد؛ إذ أهداها سكرتير الوفد المغربي عبدالعزيز بن محمد، الذي زار هولندا عام 1613، للمستعرب الهولندي يان تونيزس، وهي لا تزال محفوظة في تلك المكتبة.[57]

في الحقيقة، إن المكتبات الجامعية الغربية قدمت الكثير من الجهود العلمية والفكرية في دراسة جوانب عديدة من الدين والثقافة الإسلامية. لكن، تظل هذه الجهود مشتتة، وتحتاج إلى الجمع والتنظيم والرقمنة والتوثيق وما إلى ذلك، ومن ثمّ، إيداعها في مكتبة مستقلة متخصصة في ما ينشر حول الإسلام في أوروبا عامة، وفي هولندا خاصة، وتكون متاحة لكل من يريد الاطلاع على الإسلام. ومن شأن هذه الآلية أن تنشر معرفة موضوعية

وعلمية حول الدين الإسلامي بهدف تصحيح الأفكار المغلوطة التي تروجها بعض وسائل الإعلام الغربية والتيارات الفكرية والأيديولوجية المعادية للإسلام والمسلمين.

رابعاً: تنظيم المؤتمرات والندوات حول الإسلام

فضلاً عن استحداث أقسام لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي، وإصدار العديد من التقارير والبحوث والدراسات حول الإسلام والمسلمين، فإن الجامعات والمراكز العلمية الغربية والهولندية تعمل على تنظيم مختلف النشاطات العلمية والثقافية، التي تتخذ من الإسلام محوراً لها؛ كالمؤتمرات والندوات والمحاضرات وغير ذلك. وتنظم هذه النشاطات إما في إطار داخلي منغلق يقتصر على الطلبة والباحثين، وإما في إطار عام منفتح على الجميع، من باحثين ومهتمين ومثقفين وإعلاميين.

وتكمن إيجابيات ذلك في النقاط الآتية:

- يغلب على هذه النشاطات التي تتناول الكثير من القضايا الإسلامية الطابع الموضوعي العلمي، بدل الطابع الأيديولوجي والسياسي الذي يهيمن على بعض وسائل الإعلام وعلى العديد من النقاشات والمناظرات السياسية.

- تسعى هذه النشاطات إلى تشخيص بعض الإشكالات والأزمات التي تتخبط فيها الأقلية المسلمة، ومن ثمّ، إيجاد الحلول الناجعة لها، وعرضها على الجهات المسؤولة.

- تمنح في هذه النشاطات الفرصة لوجهات النظر المتعددة التي يشارك في عرضها الجميع، محاضرون ومتابعون وإعلاميون وباحثون.

- تسهم هذه النشاطات في إرساء دعائم الحوار البناء والتحفيز على النقاش المتوازن والهادف، بدلاً من المواجهات الكلامية الانفعالية والعاطفية.

- تحظى الفعاليات التي يشارك فيها طلبة وباحثون وأساتذة مسلمون بحيز مهم في هذه النشاطات؛ ما يغني النقاش أكثر، ويسمح للطرف المعنيّ بالأمر بالتعبير عن وجهة نظره وموقفه تجاه تعاطي الجهات الرسمية والسياسية لقضاياه الخاصة.

وقد أسهمت بعض المؤسسات الجامعية والعلمية الهولندية بالكثير من المؤتمرات والندوات والمحاضرات، التي انصبت على مختلف الإشكالات والقضايا الإسلامية، وهذه نماذج لبعض منها:

- **ندوة الإسلام الأوروبي: حوار جديد حول التقاليد الدينية**: هذا شعار لندوة نظمتها جامعة تيلبورخ، طوال الأسبوع الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر 2010، في إطار كرسي الإسلام والمواطنة الذي أطلقته الجامعة، ووضعت على رأسه البروفيسورة منى صديقي، وهو يشمل عدداً من المحاضرات والنقاشات العلمية حول الإسلام، والعولمة، والعلمانية، والإرهاب. وتناوب على إلقائها مجموعة من الأساتذة

والمستشرقين والمستعربين الهولنديين، كهارم خوريس وستاف هيليمانس وبورت هاوس ونالد مان، وغيرهم. وقد أطلق على هذا الأسبوع: أسبوع الحوار والنقاش حول الإسلام.[58]

- **سلسلة من المحاضرات والمناظرات حول الإسلام**: يقوم بتنظيمها مركز جامعة لايدن لدراسة الإسلام والمجتمع، وتتوزع على كل عام دراسي، تتناول مختلف القضايا الإسلامية التاريخية والقانونية والفقهية والاجتماعية والسياسية، من قبل أساتذة وباحثين من داخل الجامعة ومن خارجها، وهي نشاطات مجانية مفتوحة لعامة الناس.[59]

- **تخصص الأئمة والمرشدين الروحيين**: وهو تخصص جديد ظهر عام 2005، بعد منافسة بين أربع جامعات حول الدعم الحكومي لهذا التخصص، الذي قدر بـ (1.5) مليار يورو، تمكنت الجامعة الحرة في أمستردام من أن تربح هذا الرهان، وذلك لتجربتها الطويلة في مجال التعليم الإسلامي، وعلاقاتها الجيدة مع العالم الإسلامي، كما جاء في النشرة الإخبارية لوزارة التعليم والثقافة والعلوم الهولندية التي تناقلتها مختلف وسائل الإعلام الهولندية.[60] ويدعى هذا التخصص: ماجستير العناية الروحية الإسلامية، ويعدّ تكوين الأئمة جزءاً لا يتجزأ منه، ويستغرق سنتين من الدراسة التي توفق بين النظري والتطبيقي؛ إذ يتم التركيز على تعلم تقنيات المحادثة مع السجناء والمرضى وفق التقاليد الإسلامية، مع أخذ السياق الهولندي في الاعتبار.[61]

- **محاضرة الإسلام في أوروبا**: عنوان محاضرة ألقاها البروفيسور يورغن نيلسن في جامعة أوتريخت في أيار/ مايو 2009، وهو أستاذ الدراسات الإسلامية في كلية الأديان في جامعة كوبنهاجن بالدنمارك، ومؤلف لعدد من الكتب التي تتمحور حول قضايا الإسلام في أوروبا في علاقته بالنظام العالمي، ولعله يعدّ أول من نحت مصطلح "الإسلام الأوروبي".[62]

هذا في الحقيقة، غيض من فيض، ولا سيما أن النشاطات العلمية المتعلقة بالإسلام تحضر بشكل مكثف ليس في هولندا فحسب، وإنما في العديد من الجامعات الأوروبية، وهي تسهم في بلورة معرفة أكاديمية موضوعية حول الإسلام، من شأنها أن تصحح الكثير من الصور النمطية والأحكام الجاهزة. إلا أن الكثير من هذه النشاطات ينظم في إطار محدود، ولا يتابعه إلا قلة قليلة من المثقفين المسلمين، وذلك لغياب التنسيق بين المؤسسات والجمعيات الإسلامية والجامعات الغربية؛ بسبب عدم وجود لجنة مختصة بمتابعة مثل هذه النشاطات، ونشرها على أكبر عدد ممكن من المسلمين، ودعوتهم الملحّة إلى الحضور والمشاركة.

خامساً: كفاءات علمية مسلمة في مؤسسات أكاديمية هولندية

من بين الأمور التي تبعث على التفاؤل، في ما يتصل بالوجود الإسلامي في الغرب بصفة عامة، ظهور الكفاءات العلمية وتزايدها في المؤسسات

الجامعية والبحثية الأوروبية، التي تعمل في مختلف الميادين، من صحة وهندسة وقانون واجتماع وفكر وإعلام وترجمة وغيرها. وهذا ما يسري كذلك على السياق الهولندي، حيث شهدت العشرية الأخيرة ظهور الكثير من الأطر الأكاديمية المسلمة، وارتيادها مناصب عالية في الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية الهولندية الرسمية والخاصة، وهي تؤدي بحق دوراً كبيراً في تقديم صورة سليمة حول الدين والثقافة الإسلامية، مغايرة لما تروجه وسائل الإعلام والحركات الأيديولوجية المعادية للأجانب. وهكذا تسهم من موقعها في تشكيل جانب من المقاربة الأكاديمية الهولندية للإسلام.

وقد قدمت هذه الكفاءات المسلمة في هذا الصدد، العديد من الإسهامات العلمية والفكرية والإعلامية، من بحوث أكاديمية ومقالات علمية ومشاركات في الندوات والنقاشات، وغير ذلك. ويقتضي المقام التوقف عند بعض هذه الكفاءات المشهود لها من قِبل الأوساط العلمية الهولندية؛ كالبروفيسور واصف شديد الذي كان أستاذ التعليم العالي في جامعة تيلبورخ، في تخصص التواصل بين الثقافات، وعُرف بأبحاثه المتعلقة بموضوع المجتمع المتعدد الثقافات، وفي الجامعة نفسها تشرف البروفيسورة منى صديقي على كرسي الإسلام والمواطنة، ويدرّس الدكتور عبدالرحمن العيساتي علوم الثقافة واللغة. وفي جامعة أمستردام الحرة تدرّس ستيلا فان دو فيترين، وهي مسلمة من أصل هولندي، اللغة العربية والدين الإسلامي إلى جانب الأساتذة: محمد أجواو، الذي يدرّس علم الكلام والفلسفة

الإسـلامية، ويعمـل منـسقاً لتخـصص الـدين الإسـلامي؛ ومـرزرق أولاد عبدالله، أستاذ الفقه الإسلامي وعلم الأخلاق؛ وأرسـلان كراكـول، أسـتاذ العناية الروحيـة والتوجيـه الـديني؛ وياسـر الليثـي، أسـتاذ علـوم القـرآن والتفسير. بالإضافة إلى البروفيسورة، فاوستينا دوفيكار أيرتس، التي تشـرف منذ مايو 2013 على كرسـي اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

وفي جامعة لايدن يدرّس كل من الأساتذة: عمر رياض، ومحمـد غـالي، وأسعد جابر، مختلف العلوم الإسـلامية، ويتخـصص تـوراج الطبقـي، مـن إيـران، في الدراسـات الآسـيوية والـشـرق أوسـطية. وفي جامعـة نـايميخن يـدرّس محمـد الغربـاوي، اللغـة العربيـة والـدين الإسـلامي. وفي جامعـة الإنسانيات في أوتريخت يدرس عبد الإله الجامعي، علم الأخلاق والتواصل بين المذاهب والثقافات. وفي جامعة روتردام الإسلامية يدرس أحمد أكندوز، الحضارة والفكر الإسلامي، ويدرّس عبدالواحد فان بوميل، وهو مسلم مـن أصل هولنـدي، الرعايـة الروحيـة والأخـلاق، بالإضـافة إلى أسـماء أخـرى كأوزكان هيدير، ومصطفى أكديمير، وغيرهم. وفي جامعة أوروبا الإسلامية يدرس كل من الأساتذة: نديم باهسيكابيلي، وحسن بكـير، ومحمـد قـداوي، العلوم الإسلامية. وفي جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام يدرّس جمال السامرائي، والتجاني بولعوالي، علـوم الإعـلام والتواصـل واللغـة العربيـة. وغير ذلك من الأسماء العديدة التي تعمل في مختلف الأكاديميـات والمعاهـد العليا والمراكز البحثية الهولندية.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن منطقة الفلاندر البلجيكية، التي تعد امتداداً تاريخياً ولغوياً وثقافياً لهولندا، تشهد اهتماماً ملحوظاً بالدين الإسلامي، ولا سيما على الصعيد الأكاديمي الذي لا يكاد يختلف عن مثيله الهولندي، حيث يحتل الإسلام مكانة مرموقة في جامعات لوفن، وخنت، وأونفيرس؛ وهي تحوي عدداً من الكفاءات العلمية المسلمة التي تغني المشهد الأكاديمي الهولندي/ الفلاماني بدراساتها وأنشطتها العلمية المتنوعة؛ مثل مها القيسي فريموث، وإبراهيم ليتوس، وسامي زمني، وبشارة خضر، وغيرهم. هذا بالإضافة إلى ثلة من المستشرقين الذين تناولوا الإسلام بشكل علمي مثل هنري بينيري، ولوك خوسنس، وجوهن نواس، ويان فان ريث وغيرهم.

ويعد هذا الحضور للكفاءات العلمية المسلمة في مختلف المؤسسات الجامعية الهولندية والأوروبية - لا محالة - مكسباً عظيماً للمسلمين الغربيين على العموم، غير أنه يظل مغيّباً، ولم يستثمر بعدُ بما فيه الكفاية، ولم تتمكن بعدُ هذه الكفاءات، من توحيد جهودها في إطار منتدى أو مؤسسة خاصة بالباحثين والأكاديميين المسلمين في أوروبا عامة، وذلك للتعريف بإسهاماتها العلمية والفكرية في المجتمعات الأوروبية، ورفع التهميش المضروب عليها من قِبل معظم وسائل الإعلام والأجهزة الحكومية الغربية.

سادساً: إقبال متزايد للطلبة المسلمين على التعليم العالي

قبل عقد من الزمن، كان دخول الطلبة المسلمين إلى الجامعات الهولندية الرسمية محدوداً جداً، غير أن هذه الوضعية تبدلت اليوم، وأصبح انتظام

الطلبة المسلمين في الجامعات والمعاهد العليا الهولندية يتضاعف بشكل سريع، وهذا ما تثبته الكثير من الإحصاءات الرسمية. أشار تقرير المكتب المركزي للإحصاء حول التعليم الهولندي لعامي 2008 و2009، إلى ظاهرة تنامي عدد الطلبة الأجانب من أصول غير أوروبية في الجامعات الهولندية، وتضاعف عدد الذين أكملوا دراساتهم العليا؛ إذ إنه «في الموسم الدراسي 2008/ 2009 سجل في التعليم العالي نحو 45 ألف طالب أجنبي. وقد تضاعف عدد الطلبة الأجانب من أصول غربية بالمقارنة مع الموسم الدراسي 1995/ 1996 مرتين، أي إلى ما يقارب 26 ألف طالب، في حين تضاعف عدد الطلبة من أصول غير غربية في الفترة نفسها مرتين ونصف المرة، وقدر عددهم في عام 2008/ 2009 بنحو 27 ألف مسجل». ويضيف التقرير كذلك أنه «تمكن في العام الدراسي 2007/ 2008 نحو 28 ألف طالب من استكمال دراستهم لمرحلة الإجازة أو الماجستير، أكثر بقليل من نصف هؤلاء المتخرجين من الإناث، ويقدر عمر نحو كل ستة متخرجين من عشرة بـ(25) سنة أو أقل. كما أن معظمهم أنهى مداومته الدراسية بالحصول على الشهادة، ويشكل الطلبة الأجانب نسبة الربع من هؤلاء المتخرجين. خلال السنوات الاثنتي عشرة الأخيرة تضاعف عدد الطلبة الأجانب من أصول غربية الذين أنهوا دراستهم لنيل الإجازة أو الماجستير نحو مرتين، أما الطلبة من أصول غير غربية، الذين تخرجوا وأنهوا دراستهم، فتضاعف عددهم أكثر من ثلاث مرات».[63]

وقد عززت هذه الإحصاءات بجداول ورسوم بيانية، منها رسم بياني مهم، لأنه يظهر عدد الطلبة الأجانب الذين يدرسون في المؤسسات الجامعية والأكاديمية الهولندية، بحسب أصولهم الغربية أو غير الغربية؛ كالأتراك والمغاربة والسورينام، وغيرهم من الأصول التي لم تذكر. بالنسبة إلى الطلبة المسلمين، فقد تضاعف عددهم أكثر من ثلاث مرات في الفترة ما بين عامي 1996 و2009، ليصل إلى نحو 10 آلاف طالب في التعليم الجامعي الهولندي، منهم نحو 2750 من أصل تركي، و2500 من أصل مغربي، والبقية من أصول إسلامية مختلفة. وتثبت هذه الإحصاءات أن 26 ألف طالب أنهوا دراساتهم الجامعية العليا، وأن نحو الربع منهم من أصول أجنبية غير غربية،[64] يقدر فيها عدد الطلبة المسلمين بنحو النصف. بالإضافة إلى التعليم الجامعي، يُسجل إقبال لافت للنظر للمسلمين والأجانب في هولندا على التعليم المهني العالي، الذي ينتظم فيه نحو 54 ألف طالب أجنبي غير غربي، أكثر من نصفهم ينحدر من أصول إسلامية، كالطلبة المغاربة (نحو 8000 طالب)، والأتراك (نحو 8000 طالب كذلك)،[65] والسوريناميين والإندونيسيين والعراقيين والمصريين وغيرهم.

نتائج البحث ومقترحاته

حاولت هذه الدراسة تقديم لمحة عامة حول الحيز الذي يشغله الإسلام في المقاربة الأكاديمية الهولندية؛ للوقوف على طبيعة الصورة التي تنسج حوله

واستيعاب أهم المحددات التي توجهها والمظاهر التي تتخذها، ومن ثمّ، الإسهام العقلاني في رصد دور المؤسسات الجامعية والمراكز البحثية الهولندية في الدفع بعجلة التعايش السلمي بين مختلف مكونات المجتمع الغربي إلى الأمام. كيف يتمكن، إذاً، المجتمع الإسلامي في الغرب من استثمار الإمكانات العلمية والمعرفية والتواصلية، التي توفرها له الجامعات والمراكز البحثية الأوروبية لتصحيح الصورة النمطية حول الإسلام، ومن ثمّ، إرساء التقارب السمح بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمعات الأوروبية؟

قبل الإشارة إلى جملة من الآليات العملية التي من شأنها أن تسهم في إزالة بعض الشوائب العالقة بصورة الإسلام في الغرب، جدير بنا أن نركز على مسألة أساسية، وهي أن هذه الصورة تقتضي أولاً إعادة الصوغ، سواء على المستوى الغربي أو على المستوى الكوني، وذلك بواسطة الفعل التفكيكي الراديكالي بمفهوم جاك دريدا، حيث يُتوصل عبر تهديم المفاهيم والمعارف والعقائد إلى البدائل الممكنة.[66] ولا يتحقق ذلك، حسب هانك فروم، إلا من خلال إعادة تأويل الحقائق في ضوء السياق الجديد من دون التمسك بـ"الخطاطات التأويلية" التقليدية[67] أو بما يسميه هانس كونغ "البراديغمات" القديمة التي تقف حجر عثرة في وجه أي انتقال للمسلمين إلى مرحلة ما بعد الحداثة.[68] وهكذا نسهم في ما يسميه فهمي جدعان «إعادة بناء صورة الإسلام في العالم، التي تظل مطلباً جوهرياً لمستقبل الإسلام على وجه الإجمال من جهة، ولإعادة تشكيل علاقته بأوروبا وبالآخرين من جهة ثانية».[69]

هكذا أسفرت هذه المقاربة عن استخلاص جملة من الآليات أو "الاستراتيجيات" العملية والواقعية، التي من شأنها أن تسهم في تصحيح الصورة المغلوطة حول الإسلام والمسلمين في الغرب من جهة، وتحقيق مبدأ التعايش البنّاء في ما بينهم وبين باقي مكونات المجتمعات الأوروبية من جهة أخرى.

وتتحدد أهم هذه الآليات من خلال المقترحات الآتية:

- استثمار جهود المؤسسات الجامعية والبحثية، التي تُعرِّف بالدين الإسلامي بأسلوب علمي وموضوعي، عن طريق تجميعها وتنقيحها من بعض الشوائب المعرفية، ومن ثمّ، نشرها في شكل كتب حول الإسلام بأقلام غربية، وكذا تحميلها في بنك للمعلومات يوضع رهن إشارة الباحثين والإعلاميين والقراء العاديين، ما سوف يسهم في تصحيح الكثير من الصور النمطية المغلوطة حول الإسلام، ويرد على حملات التشويه بآليات البحث العلمي الغربي، وبأدلة الباحثين والمفكرين الأوروبيين المشهود لهم بالموضوعية والحياد العلمي.

- التفكير في تأسيس مركز للتوثيق العلمي للدراسات والأبحاث العلمية التي تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في أوروبا، منذ بداية الهجرة الجديدة بعد منتصف القرن الماضي. ويفضل أن يشمل هذا المركز الدول الأوروبية كلها، حيث يهتم كل باحث أو لجنة بدولة معينة،

ويصوغ تقريراً خاصاً بها، وبعد ذلك تُجمَّع تلك التقارير الأولية في تقرير جامع يوثق الإسلام على الصعيد الأوروبي.

- استثمار النشاطات العلمية التي تنظمها المؤسسات الجامعية والعلمية الأوروبية، كالمؤتمرات والندوات والمناظرات، من خلال دعوة النخبة العلمية والمثقفة المسلمة إلى المشاركة الفعالة في تلك النشاطات، وإغنائها بأفكارها المتنوعة وأسئلتها الواقعية، لا الانطواء في مؤسساتها الخاصة، والانغلاق على المجال التداولي الذي توجد فيه، والاقتصار على أسلوب اللوم والمعارضة والنقد الهدام؛ لذلك يقتضي الأمر إيجاد شبكة للتواصل بين المسلمين والمؤسسات الجامعية والعلمية الأوروبية، للتعريف بنشاطاتها حول الإسلام، ودعوة الكفاءات المسلمة إلى حضورها والمشاركة فيها.

- الدعوة إلى إيجاد منتدى أو مؤسسة خاصة بالباحثين والأكاديميين المسلمين في الجامعات والمؤسسات العلمية الأوروبية، للتعريف بإسهاماتهم العلمية والفكرية في المجتمعات الأوروبية، التي تظل مهمشة من قِبل بعض وسائل الإعلام والأجهزة الحكومية الغربية، والعمل على استثمار هذا المكسب العلمي في تصحيح صورة الإسلام، والتعريف بالقيم الإسلامية السمحة التي تحث على التعارف والتعايش والتعاون بين الشعوب.

وضع استراتيجية لتحفيز الشباب المسلم في أوروبا على متابعة الدراسة والتحصيل العلمي، والانتظام في التعليم الأوروبي العالي، في شتى التخصصات والحقول المعرفية، حتى يتمكنوا في المستقبل القريب من المشاركة الميدانية المثمرة في مختلف مناحي الحياة ومؤسسات المجتمع، ما يسهم في تقديم صورة إيجابية حول الإسلام والمسلمين، تختلف جذرياً عن الصورة السلبية المعتادة في المنابر الإعلامية والأيديولوجية.

الهوامش

1. انظر:

Webster's II New College Dictionary, Third edition (Houghton Mifflin Company, 2005), 1107.

2. انظر: "Stereotypering," at: http://www.encyclo.nl.

3. انظر:

Sharon S. Brehem (ed.), *Sociale Psychologie*, ver: Ivan Mervielde (Gent: Academia Press, 2007), 186.

4. انظر:

Eliot R. Smith (ed.), *Social Psychology* Third edition (Hove-UK: Psychology Press, 2007), 141-142.

5. Ibid., 146-149.

6. انظر:

Henk Vroom, *Een waaier van visies, godsdienstfilosofie en pluralisme* (Kampen: Agora, 2003), 59.

7. Ibid., 56.

8. انظر:

Hans Küng, *de islam de toekomst van een wereldreligie*, ver: T. Van Der Stap (Uitgeverij: Ten Have, November 2009), 31.

9. Ibid., 32.

10. Ibid.

11. إدوارد سعيد، **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء**، ترجمة كمال أبو ديب، ط7 (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 2005)، ص 40.

12. ناجي عبدالجبار، **تطور الاستشـراق في دراسة التراث العربي** (بغداد: مكتبة العروبـة، 1981)، ص 23.

13. المرجع السابق، ص 13.

14. عبدالقادر طاش، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، ط2 (القاهرة: الزهـراء للإعـلام العربي، 1414هـ / 1993)، ص 51.

15. عبدالله يوسف سهر محمد، **مؤسسات الاستـشـراق والـسياسة الغربيـة تجـاه العـرب والمـسلمين**، سلـسلة **دراســات اســتراتيجية**، العـدد 57 (أبـوظبي: مركـز الإمـارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2001)، ص 8–25.

16. انظر:

S. Beryan Turner, *Orientalism Postmodernism and Globalism* (London: Routledge, 1994), 96.

17. إدوارد سعيد، مرجع سابق، ص 39.

18. المرجع السابق، ص 38.

19. انظر:

E. Uhlenbeck, "Perspectief der Nederlandse oriëntalistiek," *Bijdragen tot de Taal- Land- en Volkenkunde*, 123 no. 2 (Leiden: 1967): 211.

20. محمود حمدي زقزوق، **الإسلام في الفكر الغربي (عرض ومناقشة)**، ط3 (الكويت: دار القلم، 1406هـ – 1986)، ص 58.

21. المرجع السابق، ص 59–60.

22. فهمي جدعان، **الماضـي في الحاضـر: دراسات في تشكلات ومسالك التجربة الفكرية العربية** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشـر، 1997)، ص 516.

23. إدوارد سعيد، مرجع سابق، ص 38.

24. انظر:

Monitor Trends in Beeld, at: http://www.trendsinbeeld.minocw.nl/grafieken/5_3_3.php

25. انظر:

Sectorinstituut Openbaar Bibliotheken, at: http://www.siob.nl/bibliotheekmonitor/

26. انظر:

Centraal Bureau voor de Statistiek (CBS), *Jaarrapport integratie 2012* (Den Haag/Heerlen: CBS, 2012), 36.

27. انظر:

Moslims in Nederland 2012, Forum Verkenning (Uitgave: Instituut voor Multiculturele Vraagstukken, augustus 2012), 8.

28. لمزيد من الاطلاع، يمكن تصفح موقع منظمة الجامعات الهولندية على الرابط:

http://www.vsnu.nl

29. .E. Uhlenbeck, op. cit., 205

30. خصصت جامعة لايدن موقعاً رقمياً خاصاً للاحتفال بمرور 400 سنة على افتتاحه، انظر:

http://400yearsarabic.weebly.com

31. جاسم المطير، «الموروث الثقافي العربي- الإسلامي في المكتبات العالمية: جامعة لايدن نموذجاً»، **الحوار المتمدن**، العدد 1847 (7 آذار/ مارس 2007).

32. لمزيد من الاطلاع، يمكن زيارة موقع جامعة لايدن: http://www.leidenuniv.nl

33. انظر لمحة تاريخية حول المكتب المركزي للإحصاء في هولندا على الرابط: http://www.cbs.nl

34. انظر موقع المؤسسة: http://www.tno.nl

35. لمزيد من المعلومات يمكن تصفح موقع المؤسسة، انظر:

http://www.synovate.nl

36. انظر الصفحة الخاصة بالأجانب في موقع المؤسسة:

http://www.veldkamp.net/Allochtonen.aspx

37. انظر:

Islamitische Universiteit Rotterdam, historie, at: http://www. islamicuniversity. nl

38. انظر:

Islamitische Universiteit van Europa, historie, at: http://www.iueurope.com

39. كتبتُ في هذا الصدد بحثاً حول دور المرأة المسلمة في هولندا في الحوار بين الثقافات، بعنوان:

"Muslim Women in the Netherlands and the Inter-cultural Dialogue"

وهو جزء لا يتجزأ من كتاب مشترك حول دور المرأة المسلمة في حوار الأديان، شارك في تأليفه كل من الباحثين والأكاديميين: نيللي فان دورن هاردر، وفريدريك دوكا، وإيما مرحومه، وإلكا سرابونغ، ونانسي سويسا. وسوف ينشر قريباً في الولايات المتحدة الأمريكية.

40. Centraal Bureau voor de Statistiek, op. cit., 85.

41. انظر:

P.S. Koningsveld (van), *De islam, Een eerste kennismaking met geloofsleer, wet en geschiedenis* (Utrecht: De Ploeg, cop., 1988), 118-119.

42. Ibid., 115-116.

43. .Ibid., 115

44. .Ibid., 116-117

45. .Ibid., 118-119

46. انظر:

P.S. Koningsveld (van), (ed.), *De mythe van het islamitische gevaar, Hindernissen bij integratie* (Nederland: Uitgeverij Kok-Kampen, 2e druk, 1995), 1.

47. .Ibid., 1-2

48. انظر:

Henk Vroom, *Plaatsbepaling Christelijk geloof in een seculiere en plurale cultuur* (Zoetermeer: Uitgeverij Meinema, 2006), 138.

49. .Ibid., 119-120

50. انظر:

FORUM Factsheet, *Het proces-Wilders* (Utrecht: FORUM Instituut vppr Multiculturele Vraagstukken, januari 2011), 4.

51. انظر:

Lambert Rooijendijk (ed.), *Interculturalisatie: Cultuur en cultuurverschillen als basis voor begeleiden in de welzijnssector* (Nelissen: Soest, 2e druk, 2001), 46.

52. إنجمار كارلسون، **الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة؟** ترجمة سمير بوتاني (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1424 هـ/ 2004)، ص 34.

53. مراد هوفمان، **الإسلام كبديل**، ترجمة غريب محمد غريب، ط2 (الرياض: مكتبة العبيكان، 1418هـ/ 1997)، ص 9.

54. فهمي جدعان، مرجع سابق، ص 529.

55. انظر:

Centraal Bureau voor de Statistiek (CBS), *Religie aan het begin van de 21ste eeuw* (Den Haag/Heerlen: CBS, 2009), 35.

56. انظر:

Institute for Migration and Ethnic Studies (IMES), "Muslims in the EU: Cities Report," *The Netherlands, Preliminary research report and literature survey 2007* (Amsterdam: University of Amsterdam, IMES, 2007).

57. P.S. Koningsveld, op. cit, 120.

58. للمزيد من المعلومات، انظر:

http://www.uvt.nl/diensten/dsz/cwl/monasiddiqui/

59. للمزيد من المعلومات، انظر:

http://hum.leidenuniv.nl/lucis/over/agenda.html

60. انظر:

"Vrije Universiteit wint strijd om imamopleiding," (1 februari 2005), at: http://rechtennieuws.nl

61. للمزيد من الاطلاع يمكن تصفح موقع كلية الأديان بجامعة أمستردام الحرة، انظر:

http://www.godgeleerdheid.vu.nl

62. لمزيد من المعلومات، انظر:

http://www.uu.nl/faculty/humanities/NL/Actueel/nieuws/Pages/IslamandModernity.aspx

63. انظر:

Centraal Bureau voor de Statistiek (CBS), *Jaarboek onderwijs 2009* (Den Haag/Heerlen: CBS, 2e editie, 2009), 82.

64. Ibid.

65. Ibid., 72.

66. جاك دريدا، **الكتابة والاختلاف**، ترجمة كاظم جهاد، ط2 (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2002)، ص 47.

67. يقصد هانك فروم بالخطاطات التأويلية التقليدية جملة من القواعد المعتمدة في شرح النصوص الدينية وتطبيقها في زمانها الخاص بها. ويظل الكثيرون متمسكين بها برغم تغير السياق والظروف، بدل أن يعتمدوا أو يطوروا خطاطات تأويلية جديدة خاصة بالسياق الذي يعيشون فيه. انظر:

Henk Vroom, , *Religie als ziel van cultuur, religieuze pluralisme als uitdaging* (Zoetermeer: Uitgeverij Meinema, 1996), 144.

68. Hans Küng, *De islam*, op. cit., 556-557.

69. فهمي جدعان، مرجع سابق، ص 530.

نبذة عن المؤلف

التجاني بولعوالي: حاصل على شهادة الدكتوراه في الصحافة والإعلام والتواصل من جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام (LGUJM) في هولندا، وعلى شهادة الماجستير في اللغة والأدب، من الأكاديمية العليا للعلوم الإنسانية في بلجيكا، وشهادة الماجستير في الإلهيات والدراسات الدينية من كلية الأديان بجامعة أمستردام.

يعمل منذ عام 2011 مديراً للشؤون العلمية لدى الأكاديمية الإسلامية للتنمية والبحث في بلجيكا (IDARA)، وهو عضو في مكتب جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام منذ عام 2007، ويدرّس فيها الصحافة والإعلام والتواصل. كما يعمل خبيراً تربوياً لدى المركز التربوي في باريس (CIFOP)، وخبيراً إعلامياً لدى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

صدرت له مجموعة من الكتب الأدبية والفكرية، منها: **الشعر العربي: ثنائية المعيار والانزياح** (الشارقة: دائرة الثقافة والمعرفة، 2012)؛ **الإسلام- فوبيا صناعة صهيونية تسوق في الغرب** (القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2008)؛ **الإسلام والأمازيغية؛ نحو فهم وسطي للقضية الأمازيغية** (الدار البيضاء: دار نشر أفريقيا الشرق، 2008)؛ **الصحافة الأمازيغية المكتوبة** (لاهاي: منشورات جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام، 2007)؛ **المسلمون في الغرب بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل** (القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2006).

صدر من سلسلة دراسات استراتيجية

العدد	المؤلف	العنوان
1.	جيمس لي ري	الحروب في العالم: الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الأوسط
2.	ديفيد جارنم	مستلزمات الردع: مفاتيح التحكم بسلوك الخصم
3.	هيثم الكيلاني	التسوية السلمية للصراع العربي-الإسرائيلي وتأثيرها في الأمن العربي
4.	هوشانج أمير أحمدي	النفط في مطلع القرن الحادي والعشرين: تفاعل بين قوى السوق والسياسة
5.	حيدر بدوي صادق	مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الإعلامي والاتصالي الحديث: البعد العربي
6.	هيثم الكيلاني	تركيا والعرب: دراسة في العلاقات العربية-التركية
7.	سمير الزبن ونبيل السهلي	القدس معضلة السلام
8.	أحمد حسين الرفاعي	أثر السوق الأوربية الموحدة على القطاع المصرفي الأوربي والمصارف العربية
9.	سامي الخزندار	المسلمون والأوربيون: نحو أسلوب أفضل للتعايش
10.	عوني عبدالرحمن السبعاوي	إسرائيل ومشاريع المياه التركية: مستقبل الجوار المائي العربي
11.	نبيل السهلي	تطور الاقتصاد الإسرائيلي 1948 - 1996
12.	عبدالفتاح الرشدان	العرب والجماعة الأوربية في عالم متغير

27.	صالح محمود القاسم	الديمقراطية والحرب في الشرق الأوسط خلال الفترة 1945 - 1989
28.	فايز سارة	الجيش الإسرائيلي: الخلفية، الواقع، المستقبل
29.	عدنان محمد هياجنة	دبلوماسية الدول العظمى في ظل النظام الدولي تجاه العالم العربي
30.	جلال الدين عزالدين علي	الصراع الداخلي في إسرائيل (دراسة استكشافية أولية)
31.	سعد ناجي جواد وعبدالسلام إبراهيم بغدادي	الأمن القومي العربي ودول الجوار الأفريقي
32.	هيل عجمي جميل	الاستثمار الأجنبي المباشر الخاص في الدول النامية: الحجم والاتجاه والمستقبل
33.	كمال محمد الأسطل	نحو صياغة نظرية لأمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية
34.	عصام فاهم العامري	خصائص ترسانة إسرائيل النووية وبناء «الشرق الأوسط الجديد»
35.	علي محمود العائدي	الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة
36.	مصطفى حسين المتوكل	محددات الطاقة الضريبية في الدول النامية مع دراسة للطاقة الضريبية في اليمن
37.	أحمد محمد الرشيدي	التسوية السلمية لمنازعات الحدود والمنازعات الإقليمية في العلاقات الدولية المعاصرة
38.	إبراهيم خالد عبدالكريم	الاستراتيجية الإسرائيلية إزاء شبه الجزيرة العربية
39.	جمال عبدالكريم الشلبي	التحول الديمقراطي وحرية الصحافة في الأردن
40.	أحمد سليم البرصان	إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران/ يونيو 1967

41. حسن بكر أحمد — العلاقات العربية - التركية بين الحاضر والمستقبل
42. عبدالقادر محمد فهمي — دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي
43. عوني عبدالرحمن السبعاوي وعبدالجبار عبد مصطفى النعيمي — العلاقات الخليجية - التركية: معطيات الواقع، وآفاق المستقبل
44. إبراهيم سليمان مهنا — التحضر وهيمنة المدن الرئيسية في الدول العربية: أبعاد وآثار على التنمية المستدامة
45. محمد صالح العجيلي — دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة في الجغرافيا السياسية
46. موسى السيد علي — القضية الكردية في العراق: من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافيا السياسية
47. سمير أحمد الزبن — النظام العربي: ماضيه، حاضره، مستقبله
48. الصوفي ولد الشيباني ولد إبراهيم — التنمية وهجرة الأدمغة في العالم العربي
49. باسيل يوسف باسيل — سيادة الدول في ضوء الحماية الدولية لحقوق الإنسان
50. عبدالرزاق فريد المالكي — ظاهرة الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة: أسبابه واتجاهاته - مخاطره وحلوله (دراسة ميدانية)
51. شذا جمال خطيب — الأزمة المالية والنقدية في دول جنوب شرقي آسيا
52. عبداللطيف محمود محمد — موقع التعليم لدى طرفي الصراع العربي - الإسرائيلي في مرحلة المواجهة المسلحة والحشد الأيديولوجي
53. جورج شكري كتن — العلاقات الروسية-العربية في القرن العشرين وآفاقها
54. علي أحمد فياض — مكانة حق العودة في الفكر السياسي الفلسطيني
55. مصطفى عبدالواحد الولي — أمن إسرائيل: الجوهر والأبعاد
56. خيرالدين نصر عبدالرحمن — آسيا مسرح حرب عالمية محتملة
57. عبدالله يوسف سهر محمد — مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين

58.	علـــي أسعـــد وطفـــة	واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها: دراسة ميدانية عـــن محافظـــة القنيطـــرة الســـورية
59.	هيثـــم أحمـــد مزاحـــم	حـــزب العمـــل الإسرائيلـــي 1968 - 1999
60.	منقـــذ محمـــد داغـــر	علاقـــة الفـــساد الإداري بالخـــصائص الفرديـــة والتنظيميـــة لمـــوظفي الحكومـــة ومنظماتهـــا (حـــالـــة دراسيـــة مـــن دولـــة عربيـــة)
61.	رضـا عبدالجبـار الـشمـري	البيئـة الطبيعيـة في دول مجلـس التعـاون لـدول الخليـــج العربيـــة والاستراتيجيـــة المطلـوبـــة
62.	خليـل إسماعيـل الحديثـي	الوظيفيـــة والنهـــج الوظيفـــي في نطـــاق جامعـــة الـــدول العربيـــة
63.	عـــلي سيـــد فـــؤاد النقـــر	الـــسياســـة الخـارجيـــة اليابـانيـــة دراســـة تطبيقيـــة علـــى شـــرق آسيـــا
64.	خالـــد محمـــد الجمعـــة	آليـــة تـــسويـــة المنازعـــات في منظمـــة التجـــارة العالميـــة
65.	عبـدالخـالـــق عبـــدالله	المبادرات والاستجابات في الـسياسـة الخارجيـة لدولـــة الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة
66.	إسماعيـل عبدالفتاح عبدالكافي	التعليـــم والهـويـــة في العـالم المعاصـــر (مـــع التـطبيـــق عـــلى مـــصـــر)
67.	الطاهـرة الـسيـد محمـد حميـة	سياســات التكيــف الاقتــصادي المدعمـــة بالصندوق أو مـن خارجـه: عـرض للدراسـات
68.	عـــصـام سـليمان المـوســـى	تطويـــر الثقافـــة الجماهيريـــة العـربيـــة
69.	علـــي أسعـــد وطفـــة	التربيـــة إزاء تحـــديات التعـــصـــب والعنـــف في العالـــم العربـــي
70.	أسامـــة عبـدالمجيـد العانـــي	المنظـــور الإسلامـــي للتنميـــة البـــشريـــة

.71	حمد علي السليطي	التعليم والتنمية البشرية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: دراسة تحليلية
.72	سرمد كوكب الجميل	المؤسسة المصرفية العربية: التحديات والخيارات في عصر العولمة
.73	أحمد سليم البرصان	عالم الجنوب: المفهوم وتحدياته
.74	محمد عبدالمعطي الجاويش	الرؤية الدولية لضبط انتشار أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط
.75	مازن خليل غرايبة	المجتمع المدني والتكامل: دراسة في التجربة العربية
.76	تركي راجي الحمود	التحديات التي تواجه المصارف الإسلامية في دولة قطر (دراسة ميدانية)
.77	أبوبكر سلطان أحمد	التحول إلى مجتمع معلوماتي: نظرة عامة
.78	سلمان قادم آدم فضل	حق تقرير المصير: طرح جديد لمبدأ قديم دراسة لحالات أريتريا - الصحراء الغربية - جنوب السودان
.79	ناظم عبدالواحد الجاسور	ألمانيا الموحدة في القرن الحادي والعشرين: صعود القمة والمحددات الإقليمية والدولية
.80	فيصل محمد خير الزراد	الرعاية الأسرية للمسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة نفسية اجتماعية ميدانية في إمارة أبوظبي
.81	جاسم يونس الحريري	دور القيادة الكاريزمية في صنع القرار الإسرائيلي: نموذج بن جوريون
.82	علي محمود الفكيكي	الجديد في علاقة الدولة بالصناعة في العالم العربي والتحديات المعاصرة

.83	عبدالمنعم السيد علي	العولمة من منظور اقتصادي وفرضية الاحتواء
.84	إبراهيم مصحب الدليمي	المخدرات والأمن القومي العربي (دراسة من منظار سوسيولوجي)
.85	سيار كوكب الجميل	المجال الحيوي للخليج العربي: دراسة جيواستراتيجية
.86	منار محمد الرشواني	سياسات التكيف الهيكلي والاستقرار السياسي في الأردن
.87	محمد علي داهش	اتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر
.88	محمد حسن محمد	الطاقة النووية وآفاقها السلمية في العالم العربي
.89	رضوان السيد	مسألة الحضارة والعلاقة بين الحضارات لدى المثقفين المسلمين في الأزمنة الحديثة
.90	هوشيار معروف	التنمية الصناعية في العالم العربي ومواجهة التحديات الدولية
.91	محمد الدعمي	الإسلام والعولمة: الاستجابة العربية - الإسلامية لمعطيات العولمة
.92	أحمد مصطفى جابر	اليهود الشرقيون في إسرائيل: جدل الضحية والجلاد
.93	هاني أحمد أبوقديس	استراتيجيات الإدارة المتكاملة للموارد المائية
.94	محمد هشام خواجكية وأحمد حسين الرفاعي	القطاع الخاص العربي في ظل العولمة وعمليات الاندماج: التحديات والفرص
.95	ثامر كامل محمد ونبيل محمد سليم	العلاقات التركية - الأمريكية والشرق الأوسط في عالم ما بعد الحرب الباردة
.96	مصطفى عبدالعزيز مرسي	الأهمية النسبية لخصوصية مجلس التعاون لدول الخليج العربية

97.	علي مجيد الحمادي	الجهود الإنمائية العربية وبعض تحديات المستقبل
98.	آرشاك بولاديان	مسألة أصل الأكراد في المصادر العربية
99.	خليل إبراهيم الطيار	الصراع بين العلمانية والإسلام في تركيا
100.	جهاد حرب عودة	المجلس التشريعي الفلسطيني للمرحلة الانتقالية: نحو تأسيس حياة برلمانية
101.	محمد علي داهش ورواء زكي يونس	اتحاد المغرب العربي ومشكلة الأمن الغذائي: الواقع ومتطلبات المستقبل
102.	عبدالله المجيدل	حقوق الطفل الاجتماعية والتربوية: دراسة ميدانية في سوريا
103.	حسام الدين ربيع الإمام	البنك الدولي والأزمة المائية في الشرق الأوسط
104.	شريف طلعت السعيد	مسار التجربة الحزبية في مصر (1974 - 1995)
105.	علي عباس مراد	مشكلات الأمن القومي: نموذج تحليلي مقترح
106.	عمار جفال	التنافس التركي - الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز
107.	فتحي درويش عشيبة	الثقافة الإسلامية للطفل والعولمة
108.	عدي قصيور	حماية حقوق المساهمين الأفراد في سوق أبوظبي للأوراق المالية
109.	عمر أحمد علي	جدار الفصل في فلسطين: فكرته ومراحله - آثاره - وضعه القانوني
110.	محمد خليل الموسى	التسويات السلمية المتعلقة بخلافة الدول وفقاً لأحكام القانون الدولي
111.	محمد فايز فرحات	مجلس التعاون لدول الخليج العربية وعملية التكامل في منطقة المحيط الهندي: نحو سياسة خليجية جديدة

	المؤلف	العنوان
112.	صفات أمين سلامة	أسلحة حروب المستقبل بين الخيال والواقع
113.	وليد كاصد الزيدي	الفرانكفونية في المنطقة العربية: الواقع والآفاق المستقبلية
114.	محمد عبدالباسط الشمنقي ومحمد حاجي	استشراف أولي لآثار تطبيق بروتوكول كيوتو بشأن تغير المناخ على تطور السوق العالمية للنفط
115.	محمد المختار ولد السعد	عوائق الإبداع في الثقافة العربية بين الموروث الآسر وتحديات العولمة
116.	ستار جبار علاي وخضر عباس عطوان	العراق: قراءة لوضع الدولة ولعلاقاتها المستقبلية
117.	إبراهيم فريد عاكوم	إدارة الحكم والعولمة: وجهة نظر اقتصادية
118.	نوزاد عبدالرحمن الهيتي	المساعدات الإنمائية المقدمة من دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: نظرة تحليلية
119.	إبراهيم عبدالكريم	حزب كديما وحكومته الائتلافية: دراسة حالة في الخريطة السياسية الإسرائيلية وانعكاساتها
120.	لقمان عمر النعيمي	تركيا والاتحاد الأوربي: دراسة لمسيرة الانضمام
121.	محمد بن مبارك العريمي	الرؤية العُمانية للتعاون الخليجي
122.	ماجد كيالي	مشروع الشرق الأوسط الكبير: دلالاته وإشكالاته
123.	حسن الحاج علي أحمد	خصخصة الأمن: الدور المتنامي للشركات العسكرية والأمنية الخاصة
124.	سعد غالب ياسين	نظم إدارة المعرفة ورأس المال الفكري العربي
125.	عادل ماجد	مسؤولية الدول عن الإساءة للأديان والرموز الدينية
126.	سهيلة عبد الأنيس محمد	العلاقات الإيرانية - الأوربية: الأبعاد وملفات الخلاف

140.	حسين عبد المطلب الأسرج	دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الصناعية في الدول العربية
141.	خالد حامد شنيكات	عمليات حفظ السلام: دراسة في التطورات وسياقاتها المستقبلية
142.	محمد يونس	تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في حماية البيئة
143.	عبد العالي حور	حقوق الإنسان في الشراكة الأورومتوسطية
144.	مسعود ضاهر	المستعربون اليابانيون والقضايا العربية المعاصرة
145.	شيرين أحمد شريف	القطاع الزراعي في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة اقتصادية تحليلية
146.	شريف شعبان مبروك	صناديق الثروة السيادية بين التحديات الغربية والآفاق الخليجية
147.	عبدالجليل زيد المرهون	أمن الخليج: العراق وإيران والمتغير الأمريكي
148.	صباح نعوش	منطقة التجارة الحرة الخليجية - الأوربية
149.	محمد المختار ولد السعد ومحمد عبدالحي	تجربة التحول الديمقراطي في موريتانيا: السياق - الوقائع - آفاق المستقبل
150.	محمد سيف حيدر	اليمن ومجلس التعاون لدول الخليج العربية: البحث عن الاندماج
151.	بشارة خضر	عملية الاندماج الأوربي: النشأة - العقبات - التحديات المستقبلية
152.	محمد صفوت الزيات	القرصنة في القرن الإفريقي: تنامي التهديدات وحدود المواجهات
153.	محمد عبدالرحمن العسومي	التنمية الصناعية في دول الخليج العربية في ظل العولمة

154. فواز جرجس — أوباما والشرق الأوسط: مقاربة بين الخطاب والسياسات
155. طه حميد حسن العنبكي — العراق بين اللامركزية الإدارية والفيدرالية
156. جاسم حسين علي — مكانة الدولار في ظل تنامي عملات عالمية أخرى
157. محمد شوقي عبد العال — فض المنازعات في إطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية مقارنة بتجارب منظمات إقليمية
158. إبراهيم علي المنصوري — تقييم الرعاية النفسية للأحداث الجانحين في دولة الإمارات العربية المتحدة
159. سيرجي شاشكوف — العلاقات الروسية – الإيرانية: إلى أين؟
160. أحمد مبارك سالم — الشرطة المجتمعية في إطار استراتيجية خليجية موحدة
161. عبدالجليل زيد المرهون — السياسة الروسية تجاه الخليج العربي
162. حمدي عبدالرحمن حسن — الاتحاد الأفريقي والنظام الأمني الجديد في أفريقيا
163. نوزاد عبدالرحمن الهيتي — الدور التنموي للمنظمات غير الحكومية: الجمعيات النسائية الخليجية نموذجاً
164. عمار محمد سلو العبادي — محددات السياسة النفطية الإنتاجية والسعرية للمملكة العربية السعودية
165. عبداللطيف محمد الشامسي — صناعة التعليم: نحو بناء مجتمع الاقتصاد المعرفي الإماراتي
166. شريف شعبان مبروك — السياسة الخارجية الإيرانية في أفريقيا
167. محمد مصطفى الخياط — هيكلية قوانين الطاقة المتجددة
168. الشفيع عمر حسنين — الصحافة الإلكترونية: المفهوم والخصائص والانعكاسات

قواعد النشر

أولاً: القواعد العامة

1. تقبل البحوث ذات الصلة بالدراسات الاستراتيجية، وباللغة العربية فقط.

2. يشترط ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو قدم للنشر في جهات أخرى.

3. يراعى في البحث اعتماد الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.

4. يتعيّن ألا يزيد عدد صفحات البحث على 40 صفحة مطبوعة (A4)، بما في ذلك الهوامش، والمراجع، والملاحق.

5. يقدم البحث مطبوعاً بعد مراجعته من الأخطاء الطباعية في نسخة ورقية واحدة أو عبر البريد الإلكتروني.

6. يرفق الباحث بياناً موجزاً بسيرته العلمية، وعنوانه بالتفصيل، ورقمي الهاتف والفاكس (إن وجد)، وعنوان بريده الإلكتروني.

7. على الباحث أن يقدم موافقة الجهة التي قدمت له دعماً مالياً، أو مساعدة علمية (إن وجدت).

8. تكتب الهوامش بأرقام متسلسلة، وتوضع في نهاية البحث.

9. توضع الجداول والرسوم البيانية في متن البحث حسب السياق، ويتم تحديد مصادرها أسفلها.

10. تقوم هيئة التحرير بمراجعة البحث، وتعديل المصطلحات بالشكل الذي لا يخل بمحتوى البحث أو مضمونه.

11. يراعى عند كتابة الهوامش توافر البيانات التوثيقية التالية جميعها وبالترتيب نفسه: الكتب: المؤلف، عنوان الكتاب (مكان النشر: دار النشر، سنة النشر)، الصفحة. الدوريات: المؤلف، «عنوان البحث»، اسم الدورية، العدد (مكان النشر: تاريخ النشر)، الصفحة.

12. يقدم المركز لمؤلف البحث المجاز نشره مكافأة مالية قدرها 3000 دولار أمريكي و10 نسخ كإهداء من البحث عند الانتهاء من طباعته بشكله النهائي.

ثانياً: إجراءات النشر

1. ترسل البحوث والدراسات باسم رئيس تحرير **دراسات استراتيجية**.

2. يتم إخطار الباحث بما يفيد وصول بحثه خلال شهر من تاريخ التسلم.

3. إذا حاز البحث الموافقة الأولية لهيئة التحرير، ترسل اتفاقية النشر الخاصة بالسلسلة إلى الباحث لتوقيعها، كي يرسل البحث للتحكيم الخارجي.

4. يرسل البحث إلى محكمَين من ذوي الاختصاص في مجال البحث.

5. يخطر الباحث بقرار صلاحية البحث للنشر من عدمه خلال ثلاثة أشهر على الأكثر من تاريخ تسلم اتفاقية النشر من الباحث.

6. في حالة ورود ملاحظات من المحكمين، ترسل الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة، على أن تعاد خلال مدة أقصاها شهران.

7. تصبح البحوث والدراسات المنشورة ملكاً لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ولا يحق للباحث إعادة نشرها في مكان آخر دون الحصول على موافقة كتابية من المركز.

8. المركز غير مسؤول عن إرجاع البحوث التي يتقرر الاعتذار عن عدم نشرها ضمن السلسلة، كما أنه غير ملزم بإبداء أسباب عدم النشر.

قسيمة اشتراك في سلسلة

دراسات استراتيجية

الاسم : ....

المؤسسة : ....

العنوان : ....

ص. ب : .... المدينة : ....

الرمز البريدي : ....

الدولة : ....

هاتف : .... فاكس : ....

البريد الإلكتروني : ....

بدء الاشتراك: (من العدد: .... إلى العدد : ....)

رسوم الاشتراك*

للأفراد:	220 درهماً	60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات:	440 درهماً	120 دولاراً أمريكياً

- ❑ للاشتراك من داخل الدولة يقبل الدفع النقدي، والشيكات، والحوالات النقدية.
- ❑ للاشتراك من خارج الدولة تقبل الحوالات المصرفية فقط، مع تحمل المشترك تكاليف التحويل.
- ❑ في حالة الحوالة المصرفية، يرجى تحويل قيمة الاشتراك إلى حساب مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية رقم 1950050565 - بنك أبوظبي الوطني - فرع الخالدية، ص. ب : 46175 أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة - الرقم الدولي للحساب البنكي (IBAN): AE660350000001950050565
- ❑ يمكن الاشتراك عبر موقعنا على الإنترنت (www.ecssr.ae) باستعمال بطاقتي الائتمان Visa وMaster Card.

لمزيد من المعلومات حول آلية الاشتراك يرجى الاتصال:

قسم الإصدارات

ص.ب: 4567 أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044445 (9712) فاكس: 4044443 (9712)

البريد الإلكتروني: books@ecssr.ae

الموقع على الإنترنت: http://www.ecssr.ae

* تشمل رسوم الاشتراك الرسوم البريدية، وتغطي تكلفة اثني عشر عدداً من تاريخ بدء الاشتراك.

ISSN 1682-1203







مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص.ب: 4567 – أبوظبي – إ.ع.م. – هاتف: 4044541 -2-971 – فاكس: 4044542 -2-971 – E-mail: pubdis@ecssr.ae